روايه

خداع بأسم الحب

شهر ذاد محمد







خداع بأسم الحب

بقلم

شهرذاد محمد

تصميم الغلاف

مروه صلاح

تنسيق داخلي

ملك مصطفى

تصدر عن دار حكاوي الكتب

www.hakawelkotob.com

وجروب روايات رومانسية تأملات. . . .قلب

www.facebook.com/groups/t2molat.2lb/?ref=bookmarks

وجروب حكاوي الكتب

www.facebook.com/groups/1744948275717067/?ref=bookmarks

1

فى داخل فيلا عائلة الخطيب التى تعد من أغنى

العائلات ،واشهرها نفوذا فى المدينة. . كان يدور

حوارا بين الأب المتسلط ،الديكتاتورى أحمد

الخطيب ،وبين ابنته الوحيدة ذات الثانى والعشرين

عاما..

رفع صوته بجده حين رفضت عرض الزواج الذي

أتى به لها ليقول:

ستقبلين بالزواج من مصعب الباشا رغما عنك هل "

تسمعين"

رفعت نظرها إليه لتقول بقهر ،والدموع تتساقط على

وجهها البرئ:

"أرجوك يا أبي أنا لا أحبه. .ولا أريده زوجا لى"

ودون توقع فعل شئ كان لأول مرة يفعله

معها . .صفعها . .صفعها بقسوة دون الشعور بأى

ذنب . .هى ابنته ،وطفلته الوحيدة كيف يفعل بها

هذا ،ولاجل ماذا ؟

أعاد كلامه مرة أخرى ،وهو يضغط على كل كلمة

يقولها بقسوة:

أنا لن أعيد كلامى مرة أخرى ستتزوجين منه ،والا "

صدقينى سأقضي عليكِ"قالها ببساطة ثم خرج من

غرفتها صافقا خلفه الباب بقوة..

بعد خروجه بكت بقهر. .بكت كما لم تبكى من

قبل أى أب هذا الذي يغصب ابنته على الزواج؟

أى أب هذا الذي يضرب ابنته الوحيدة ،ويهددها

بالقتل؟ أى أب هذا الذي لا يشعر بابنته ،وأحلامها

البريئة؟ أى أب ماذا؟ هو فى الأساس حطم

طفولتها ،وسلبها أمها ،وجعلها تهاجر

،وتترك البلاد . .حرمها من كل شئ كان من حقها

!فهل ستهون عليه الآن؟

ودون تضييع للوقت نهضت ،واتصلت على رقم

تحفظه عن ظهر قلب عاشق بينما يدها ترتجف

:بقوة. .صمتت حين سمعت صوته المحبب لقلبها

"سيرين"

خرجت منها شهقة حاولت كتمها دون فائدة

لتتحول إلى عدة شهقات متألمة لتسمع صوته مرة

أخرى يصرخ:

" سيرين أجيبى ! اللعنة لا تجعلينى أفقد أعصابي لما

البكاء ؟ هل أنت بخير؟!"

خرج صوتها لاهثا من فرط احساسها بالتعب

والاختناق:

"س. .سأسافر غداً تميم. .سأسافر لأمى"

إنتظرت إجابة منه لكنها كانت واهمة حيث لم

تحصل إلا على الصمت التام فشعرت بالألم يزداد فى

صدرها لأجله لتقول باضطراب:

أنا آسفة. .س. .سأشتاق لك" وأغلقت هاتفها "

لتضغط عليه بقوة ثم تلقيه على الحائط بقوة لينزل

على الأرض أشلاء صغيرة. .وصراخها ملئ الفيلا

،ولكن من سيساعدها ،والجميع يعلم ببطش

والدها..

صدرها بات ينخفض ،ويرتفع بجنون. .ولسان

حالها يسأل عن حاله الآن هل يفكر أنها تخلت عنه

،وتركته بحجة لقاء والدتها الكاذب؟

بالتأكيد كيف لا وهو بالأمس كشف لها عن أحد

أهم أسراره. . ستخفى عنه الحقيقة فهى تحبه

،ولاتريد غيره لذالك كذبت عليه نعم هكذا أوهمت

نفسها . .ستنفذ أمر والدها ،وستتزوج!



ممسك بهاتفه ،وعقله يفتك به من مجهود التفكير

بالأمر. .ما الذي يحدث معها ؟ لما السفر ،و

بالأمس تشاركا أحلامهم ،و طموحاتهم ،و حتى

قلوبهم اتحدت أعتقد أنه اجتاز شوط كبير فى

علاقتهم ،ولكن على ما يبدوا أنها تفكر فى التراجع

فى علاقتهم ،ولكنه يثق بها فهى تحبه..

ولكن لما الاعتذار إذا أرادت السفر فى الحقيقة هو

صمت عند تساؤلها لكونه لم يجد إجابة كافية. .هو

يفتقدها بحضورها فكيف بسفرها إذا . .لم يرد

منعها إذا كانت ستسافر لرؤية والدتها . . تنهد بيأس

..ليسمع صوت أخته تدعوه للعشاء

خرج من غرفته الصغيرة الهالكة ليجد أخته تصف

الأطباق على الطاولة فتقدم منها ثم قبلها على

:جبينها بلطف قائلاً

ماذا طهوتى لنا دانة " قالها بحماس وهو يهم "

بالجلوس

نظرت إليه بعيناها السوداء العميقة المسحوبة

الشبيهة بعيون كليوباترا لطالما سمعتها من بعض

الناس. . و قالت بجنان ك الأمهات:

صنعت لك طبقك المفضل. . بطاطس بالبيض مع "

القليل من البقدونس مع بعض شرائح الطماطم،

والزيتون الأسود" قالتها وهي تعد على أصابعها !

نظر إليها بحب ليقول:

سلمت يداكِ حبيبتى" ثم نظر إلى الطعام ،وشرع "

بالأكل بينما هى تطالعه بحنان لتبدأ هى الأخرى

بالأكل..

لاتعلم لما تشعر بانزعاجه من أمر ما فهى تشعر به

كما لو أنه طفلها الصغير . .رفعت صوتها لتنبهه من

شروده:

"تميم! ما بك لما أشعر وكأنك مهموم"

ماذا يخبرها . .ايخبرها أنه اشتاقها بجنون. .و

بالأمس فقط التقيا . .هل يقص عليها مشاعره التى

ستسخر منها بالتأكيد فهى باردة جداً نحو تلك

الأمور حتى أنها تشمئز منها . .فكر قليلا ثم قال:

"سيرين"!

ما بها"؟ قالتها بسخرية"

!"ستسافر"

"لما لم تودعك"

هى تعلم أنى أمقت الوداع" قالها ،وسحابة حزن "

ظهرت على وجهه. .أرادت تجاهل الأمر المؤلم

بالنسبة لكلاهما لفقدانهم أعز ما يملك المرء. .

..فخمنت

لوالدتها" . . . أومأ لها بشرود لتضيف "حسناً ولما "

أنت منزعج"؟

"ألا أعلم أنا فقط لا أحب ابتعادها "

"عنى . .سأشتاق إليها كثيرا

نظرت إليه بسخرية لكنها اخفتها بمهارة عبقرية

لكونها تشفق على حاله مع تلك المتهورة المجنونة ذات

العيون الرمادية لكم تستفزها بنعومتها ،وطفولتها فهى

بطبعها تكره الدلع ،والدلال ربما لأنها لم تشعر به

يوماً . .صحيح أنها ذات أنوثة متفجرة لكنها تفضل

..الجدية على الأشياء التافهة كما تسميها

حسنا امنعها من السفر" قالتها بلا مبالاة"

شيعها بنظرات حانقة كالاطفال لتكتم ضحكاتها

:بصعوبة ليقول أخيراً

أنت تعلمين أننى لا أستطيع منعها من رؤية والدتها "

"ثم إنه لا يجمع بيننا أى رابط حاليا

هل سيقبل والدها بك؟ كونك تعلم. . أنت مجرد "

موظف فى بنك كما أنك لا تملك شقة للزواج وهناك

..أمور أخرى بالطبع" قالتها وهى تهز كتفيها

معك حق ،ولكن فى العاجل القريب سأحصل "

على ترقية بشأن العمل ،وسيتحسن الوضع قليلاً"

قالها بثقة تعجبت لها قليلاً

تميم. .كن واقعيا هل ستقبل فتاةُ عزٍ أن تتخلى عن "

الترف ،والمال فقط لأنها تحبك. .لا تسئ فهمى

أعلم جيداً أنك ذو شخصية كاملة خلقا ،و خُلُقا

،ولكن هل هذا كافٍ لها"؟

أنا أفهمك جيداً، ونعم هذا كافٍ لها أنتى تعلمين "

مقدارَ حبها لى" قالها بثقة كبيرة ،وهذه المرة

للحقيقة تعجبت لها كيف يثق بها لهذه الدرجة هل

يروى لها أسراره ،ومشاكله أيضاً !؟

:قاطع شرودها قائلاً بجدية

كيف يسير عملك" ؟"

تفاجأت من سؤاله فهذه أول مرة يسألها عن أحوالها

في العمل لتقول:

"جيد" قالتها بلا مبالاة..

"فقط جيد" قالها بغموض

ارتبكت للحظة ،وهى تحاول سبر اغواره لفهم كلامه

المبطن لتقول:

حسنا تميم هات ما عندك" فهى بطبعها لا تحب "

..اللف ،والدوران

سمعت أنك على خلاف مع رئيسك بالعمل. .ما "

الذي يحدث معك دانة"؟

تسائلت كيف علم بالأمر؟ بالطبع سيعلم إذا كان

موظفي الشركة جميعاً يعلمون بالأمر. .قالت ببرود

جليدي:

"لا شئ. . الأمر فقط لا يهم"

نهض بغضب ،وضرب بيديه على سطح الطاولة

بجدة أفزعتها للحظة ليقول بعصبية:

لا يهم" قالها بتهكم ليكمل "كل ما يخصك يهمنى "

"أنتى أمانة فى عنقى ،وتقولين لا يهم

ملئت رئتيها بالهواء النظيف ثم زفرته. .من جهة هو

معه حق ليقلق ف بالنهاية تبقى هي فتاة ،ومن جهة

أخرى هى ليست صغيرة. . هيا قاربت على إتمام

الثامن والعشرين ،ومازال يعاملها كطفلة فنهضت هى

الأخرى لتضع يدها على كتفه لتقول بجدية مستفزة:

أنا كبرت على معاملتك هذه. .وتأكد أننى لا "

أرتكب الأخطاء لكوني أضع الحدود فى التعامل مع

أيا كان.. أرجوك تميم أنا لست طفلة كحبيبتك

الفضية" قالتها ،وهى تخفى ابتسامتها لأنه يكره أن

تتحدث عنها بسوء..

زفر بضيق لتغييرها الموضوع لكنه انتبه لكلمتها

الأخيرة ليطالعها بمكر ،وهى فهمت الأمر لتفر من

أمامه بلمح البصر ،وتصعد على السطوح ليلحق بها

برشاقة ،وعندما أوشك على الإمساك بها شعر

بقطرات الماء تبلل وجهه ،وخصلات شعره السوداء

شديدة النعومة فرفع رأسه للسماء ليجدها تبدأ

بالإمطار فقال:

دانة هيا لننزل قبل أن تبللى ،وتصابي بالمرض "

فأنت كما تعلمين......"

لم يكمل لرؤيته لها فاتحة ذراعيها تستقبل حبات

المطر ،وكأنها تأخذها فى أحضانها تشعرها بالنقاء

،وتصفى نفسها من السموم ،والتشوهات التى لحقت

بها من الماضي. .فرفع صوته مجددا ليردف:

دانة هيا" قالها بصوت لا يقبل الجدل لتلتفت إليه "

ليمسك بيدها، ويضغط عليها لتشيعه بنظرات قوية

يغلفها جرح أليم من الماضي لينزلا للأسفل...



السماء ملبدة بالغيوم ،ولونها الرمادى الذي يماثل

عيناها فى غضبها ،وحزنها ،والاثنان تشابها فى

عدة أشياء كلاهما مثقل بالهموم ،وذالك اللون

يغلفهما ،وعندما يزداد الثقل تهبط الأوجاع ،والهموم

على شكل قطرات ندية لتخفف من كلاهما ،ولكن

الاختلاف هو أن حبات المطر حلوة عذبة تريح

الأنفس حين تسقط على الأرض ،وتنطلق تلك

الرائحة الممتزجة بنكهة ما بين الماء ،والتربة فى أول

قطرة يسقط فيها المطر على الأرض. .رائحة عميقة

تشعرنا بالطفولة حين كنا أطفالا نخرج لنتلقى حبات

المطر رغم علمنا أنها ستصيبنا بالمرض فيما بعد

،ونداء الأم يعلوا قلقاً على صحتنا ،ولكنها العكس

لديها فحبات مطرها مالحة كـ ملوحة البحر الميت

من شدة الهموم ،وحين سقوطها لا تشكل سوى

دليل على أنها بكت فى إحدى الليالي من ظلم

الأحبة..

تجهزت،وأصبحت أجمل عروس فى التاريخ بفستانها

الأبيض الناصع الذي يلمع بذالك الكريستال ،والفلل

الفضية ،وذالك التاج الذي يزين رأسها بوقار ،و

وجهها البرونزى المستدير المائل لسمرة محببة للقلوب

،و وخدودها الممتلئة ك تفاحة نضجت فأصابها

الاحمرار لتنبهك لقطفها كما شفتيها الوردية المنتفخة

بجياء ،ولكن أين تلك الابتسامة التى من المفترض أن

تزين وجه كل عروس تزف إلى حبيبها ،ولكن هل

هو حبيبها حقاً؟

لحظات ،وكان يمسك بيدها أبيها سعيدا لتحقيق

أهدافه الجشعة على حساب سعادة ابنته . .

يسيران فى الممر المزين بالورود ،والاضواء المبهجة

،والذي يؤدى إلى زوجها الذي التقط كفها ،وقبله

بحب . . سرعان ما شعرت بالاحتراق من قبلته

التى ادمت فؤادها . .فجاة علا التصفيق. .وتم

الزواج ،وختم بقبلة على الجبين. .و مغادرة العرسان

للبلاد ليقضيان أجمل أيام عمرهما...



مرت الأيام سريعة مع تغير العديد من الأشياء مع

بدء شهر ديسمبر البارد . . حصل فيه تميم على

ترقيتان لجدته ،وفناءه فى العمل ،و قد أصبح المدير

التنفيذي لفرع المالية كما يطمح لطالما عمل بجهد

..كبير ليستحق الترقية عن جهد

مرت تلك الأيام ثقيلة على قلبه. .لم تحادثه ،ولو لمرة

واحدة قلق عليها كثيرا ،وحاول الإتصال بها دون

فائدة ،و ما يهون الأمر أنها ستكون بأمان عند

والدتها لمعرفته بتعلقهما ببعضهما البعض ك أصدقاء

أكثر من كونهم أم وابنتها . .وهو بدوره اشغل نفسه

..فى العمل كى ينسي همومه قليلاً

سيرين كانت تعمل فى الصحيفة التابعة لوالدها فهى

خريجة صحافة وإعلام . . عادت من سفرها هى

وزوجها ،وأقاما فى قصره الخاص. .قررت فى هذا

اليوم أن تذهب لرؤية تميم فقد إشتاقت إليه بجنون لا

يليق سوى بها..

دانة تحاول قدر استطاعتها أن تتجاهل موضوع

الإرتباط فى كل مرة يتقدم لها أحد الخاطبين من

عملها..

باتت تكره جمالها الذي يجذب الرجال. . تعلم أنها

ليست بفائقة الجمال ،ولكنها تعلم أيضاً أن لديها

شئ يجذب الرجال إليها . . شئ لا تعلمه لكنها

متأكدة من وجوده. .تناست وجود رئيسها فى

العمل حتى لم تسأل عنه فقط تقدم الملفات

للسكرتيرة الخاصة به. .ف على القليل تجنبت

المشاكل معه! !

كانت قد انتهت من عملها ،وقد تواعدا هى وتميم

بالسير ،واكل الآيس كريم فى شوارع المدينة تحت

سقوط الأمطار. .بالطبع عمل مجنون ،ولكنها تهوى

الجنون ،وبصعوبة بالغة أقنعته بذالك لا تنكر أنها

فكرة حمقائه الرمادية لكنها وللمرة الأولى تؤيدها فى

..جنونها المهووس

ارتدت معطفها الثقيل ،و ضمته لصدرها ثم أزالت

المشبك من شعرها الأسود المدرج لينسدل بنعومة

ليصل إلى نهاية عنقها جاعلا مظهرها شديد الإغراء

مظهرا عنقها المنحوت ببراعة. .سارت من الرواق

باتجاه المصعد ،وصوت حذائها ينبه من حولها عن

وجودها هى ذات الكبرياء ،و التعالى الذي يليق بها

،والجميع يشهد بذالك رغم الكثيرات اللواتى اردن

مصادقتها لكنها ترفضهم بعجرفة ليأخذوا عنها نظرة

..التكبر والغرور

دخلت المصعد ،وعندما أرادت الضغط على زر

الطابق الأرضي شعرت بأحد آخر يدخل معها

،وليس أى شخص أنه مديرها السيد عمار بجلالة

..قدره ،و قيمته

علاقتهم سيئة للغاية لا ليست سيئة بل أسوأ من

السيئة ،و الآن بالتأكيد لن يضيع فرصته فى

الاقتصاص منها . .ضغط بيده على الدور الأرضي

ليريحها من عناء الضغط. . ليرفع نظراته

إليها . .ورائحة عطرها النفاذ تخترق حواسه فتعطيه

..إحساسا بالانتعاش، والانتشاء

شعرت بنظراته التى تكاد تحرقها بناره ذالك الحقير

كان يتفحص ملابسها بشكل أثار اشمئزازها

للغاية. .رغم أنها ترتدى تنورة ليست بالقصيرة

حيث تصل لما بعد الركبة باللون الأسود ،وقميص

أبيض كان فى الواقع ضيقا بعض الشئ من عند

الصدر بينما تضع المعطف الخاص بها على

يدها . .شعرت أنه أطال النظر فرفعت رأسها بقوة

لتنسدل خصلاتها على الجانب الآخر حيث تنبه

للأمر فقالت ببرود:

ألم تلاحظ أنك أطلت النظر بعض الشئ" ؟"

رفع حواجبه بطريقة مستفزة ليقول بوقاحة:

أولم تلاحظي أنتى أن القميص ضيق بعض الشئ" "

قالها ،و ضيق عينيه قليلاً ليستفزها أكثر..

تعجبت لوقاحته ،وما علاقته بضيق القميص ؟،ولما

! يتدخل من الأساس؟

قالت بوقاحة أكبر:

هذا لا يعنيك فأنا التى ترتديه ،وليس أنت كما أنه "

يعجبني" قالتها وهزت كتفيها بلا مبالاة..

نظر إليها نظرة تعجبت لعدم مقدرتها على فهمها

لتسمعه يقول ببرود:

كما أنتى مازالتِ وقحة ،باردة ،متعجرفة ،و "

"مغروورة ،و ومتكبرة

حسناً لقد أصاب ،و سدد هدفاً فى سبيل إزالة

البرود الذي يكسب وجهها بعض الجمال

النادر. .فلقد رف رمشها قليلاً. .ورغم ذالك

تسائلت ألا يعلم أننى دائما وقحة؟ ،ولما اتغير ألا

يعلم ما يحدث فى شركته ،و.............

فتح باب المصعد منبها إياها لتخرج أولاً ،وتسرع فى

السير تحت نظراته الغامضة، والغاضبة معاً ! ؟

نفخت بشئ من الضيق . .تكره وجود الرجال معها

فى نفس المكان ليس خوفاً، و إنما إشمئزازا من

جنسهم أجمع . .تكره أن تجتمع معه فى مكان واحد

فهذا ما كان ينقصها . .هى قدر الإمكان تحاول

إخفاء حقيقتها ف الجميع يعلم أنها من عائلة لها

قدرها ،وشأنها ،وبالفعل عائلة آل الحسينى من

أرقى العائلات فى المدينة لكنهم لا يعلمون أنها من

أفقر الناس فى هذه العائلة فقط يمتلكون شرف

النسب ،و الكبرياء . .فرغم راتبها ،وتميم إلا أنه لا

يكفيهم فهناك عداد الكهرباء، والماء ،و بعض

المتطلبات الأساسية لكلاهما . .لكنهم لا يحرمون

أنفسهم من شئ فهم يصرفون ،ولكن بشئ من

المعقول...

فى المساء كان تميم يعمل على تعديل بعض الأوراق

المالية بينما دانة تنعم بنوم هادئ بعدما هدها التعب

من السير بكعبها ذو الستة سم لكنه لم يستطع النوم

،وهو مازال يفكر فى تلك المجنونة خاصته ،وعلى

ذكرها كان الباب يطرق بقوة ،ويبدوا أن الطارق قد

تجمد من شدة البرد..

تعجب من الذي يطرق باب بيته فى هذا الليل. .

ف الوقت قد تأخر بالفعل ،والساعة أصبحت تشير

إلى الواحدة صباحاً..

فتح الباب ،وهو ينوى الكلام لكنه ابتلعه بصدمة

حين رآها ماثلة أمامه ترتدى بنطال من الجينز

الأسود مع بلوزة من الصوف باللون الذهبي ،ومعطف

..أبيض ثقيل يصل للركبة

لم تحتمل صدمته ،والشوق يتحكم بها لتندفع إلى

:احتضانه بحب قائلة

"إشتقت إليك كثيرا تميم. . كثيرا"

تفاجأ من اندفاعها إليه بهذه الطريقة. .منذ متى،

وهى فى المدينة؟

أبعدها عنه قليلاً ليتفرس فى ملامحها ،وعكس ما

توقعت فقد لاقت هجوما حادا من قبله لتضع يديها

على أذنيها تقلل من حدة صوته:

" هل جننتِ؟ كيف تأتين منزلى في هذا الوقت؟ ألم

تخشى على نفسك يا مجنونة؟!"

رفعت نظراتها إليه ببرائة طفل وديع لتقول بعتب

وتبرم،:

..ألم تشتاق لى" ،ومدت شفتها السفلى كـ الأطفال"

تنهد قليلا ليدخلها ،ويغلق الباب ،وشبح إبتسامة

صغيرة على وجهه ليلتفت بعدما اخفاها ليواجه

تلك العيون الغزالية التى تطالعهم بنعاس ليثبت

نظرها على سيرين:

حقا أنتى مجنونة ! ماذا تفعلين هنا فى هذا "

الوقت ؟!"

على الأقل قولى حمدا لله على سلامتك !" قالتها "

بحنق

لا يهمنى أمرك" والتفتت لتعود لغرفتها بينما أمسك "

تميم بيد سيرين ليدخلا إلى غرفته الصغيرة ليسمعا

صوتها من الخلف يقول:

أبقيا الباب مواربا ،ولا ترفعا صوتكما فأنا أريد "

"النوم بسلام

لما تكرهنى لهذه الدرجة؟" قالتها بعد جلوسها "

على سريره بحزن

:التقط يدها بحب قائلاً بمرح

ليس صحيحا هى تحبك لكنها لاتحب إظهار "

مشاعرها فهى تعتبره ضعف. .ثم إنها للتو أظهرت

محبتها لك" قالها بمكر لتطالعه بعدم فهم ليقول

بدهاء:

" ذكرتنى بأن أجعل الباب مواربا لخوفها عليكى من

نفسي ،ولتذكرنى بدينى ،وخلقى ،والا اتهور"

تخضبت وجنتها بخجل ليبتعد عنها قليلا ويقول:

"كيف حال والدتك؟ "

"بإرتباك تحدثت"ب. .بخير ،و. . تبعث لك بسلام

سلمتى ،واياها من كل شر. .ولما لم تستقبلى "

"اتصالاتى؟

ف. .فى الحقيقة أمى أخذت هاتفى ،وجعلته "

صامتا ثم أخفته عنى لاشتياقها لى" قالتها بتوتر

..،وهى تضغط على يديها باعصاب متوترة

امم. . حسناً المهم أنك عدتى، والان كيف جئتى "

إلى هنا فى منتصف الليل، وكيف سمح لك والدك

"بذالك فهو يضع العديد من الحراسة على البوابة؟

هنا الجم لسانها هو ذكى كثيرا، ولا ينسي أدنى

تفصيلة فى حياتهى ،وهى تخاف أن تتحدث فتوقع

نفسها فى مشكلة هى فى غنى عنها فتحدثت بثقة

مصطنعة ،وهى تنظر لأى شئ سوى عينيه التى

تسحرها:

تسللت عبر نافذة المكتب السفلى ،و وضعت "

القليل من الحبوب المنومة فى الماء ثم أرسلته لهم

بواسطة الخادمة" إنتظرت تعليقه على الأمر إلا أنه

بقى صامتا فأدارت وجهها إليه لتجده ينظر إليها

بنظرات غير راضية ليقول:

مخادعة صغيرة" قالها بحاجبين مرتفعان لتشعر "

بنغزات متتالية فى قلبها ،والكلمة مستها كثيرا

،ولكن ما هون الأمر هو ضحكاته التى ارتفعت

لتشاركه ضحكاته بقلب دامى بينما صوت دانة

:خرج صارخا

" كفى ضحكا سيشتكى الجيران بعد قليل. .كما

"اننى أريد النوم

وعلى إثر كلماتها كان تميم يرتدى معطفه ليوصل

محبوبته إلى منزلها ،ولكن لاعتراضها الشديد اتصل

على مكتب السيارات الذي يتعامل معه لتقلها إلى

بيتها ،وعندما ابتعدت قليلا بدأت دموعها تنساب

على وجنتيها كـ ماسات متلألئة تطفئ لهيب قلبها

وهى تتذكر خداعها له ،وتعدد كذباتها معه...



فى الصباح الضبابي كان قد إرتدى ملابسه على

عجلة من أمره ثم خرج من المنزل قاصدا

البنك. .وفى الطريق تقابل مع صديق طفولته

مؤيد . .فمنذ أسبوعين ولم يلتقيا بسبب

اشغالهم. .وكان هو الوحيد المقرب من تميم من

أصدقائه..

ما أخبارك؟ ألم تتزوج بعد ؟" قالها تميم بابتسامة "

بسيطة

قال وسحابة حزن ظهرت في عينيه"لا ،ولا أعتقد

"أنى س أتزوج

ألم تنساها بعد ؟ رفقا بقلبك ،وبوالدتك يا أخى" "

قالها مواسيا

أنت لاتفهم تميم ل. .لقد ماتت بين ذراعى بسبب "

"غبائي

بالعكس أنت لم تخطئ هى أخفت عنك حقيقة "

"مرضها ،وانت. . أنت زوجها ،وهذا حقك

لا ليس من حقى حين تكون مريضة بالقلب "

،وانا . . أنا لم أستطع أن. . ." لم يحتمل الأمر

فذرفت عيناه الدموع بألم ،و وجع على فقد زوجته

حزن لأجل صديقه فزوجته لم تخبره بمرضها

،ومنحته حقه فيها من شدة عشقها له فحبهما حب

طفولة. .وفى ليلة زواجهم قلب الزفاف إلى عزاء

،وهى رحلت مرتاحة أنها أسعدت زوجها لكنها

تركته محترقا بفعلتها فالعشق حارق لدماء

:العاشقين. .يسبب العذاب ،والوجع فقال بجدية

لن أقول لك سوى انتبه لمستقبلك ،ولعائلتك فهم "

بحاجتك كما أنك حققت حلمك وأصبحت طبيبا

ماهرا فلا تدع أى شئ يدمرك. .عش حياتك ،و

ودع الماضي، وصدقنى هى ستفرح لك. .أراك

لاحقا ،وفكر بالأمر" قالها ،واتخذ طريقا مغايرا

لطريقه حيث وصل مكان عمله. .هو فتح معه

ذالك الموضوع كى ينتبه لوالدته تلك السيدة التى

ربت تسعة أطفال ،وكان هو العاشر كانت تعمل فى

الخياطة والتطريز فقط لتستطيع تعليمهم ،وتلبية

حاجياتهم الأساسية دون اللجوء لاحد بينما

والدهم كان قد استشهد حين خرج مع الجيش فى

الحرب حيث كان قائدا مغوارا..

استقبله الجميع بابتسامة صادقة فهو معروف بحسن

الخلق، والأمانة ،و المعاملة..

فى المكتب الخاص به حيث استراحة العمل..

..إتصل بسيرين ليتفقا على الخروج بعد العمل

"مرحبا حبيبى"

" سيرين تعلمين أنى لا أحب هذه الكلمة طالما لم

نصبح مخطوبين"قالها بجدية

ح. . حسناً آآآعتذر لن أكررها" قالتها ،وشعر هو "

بتهدج صوتها فشعر بالندم لكنه سرعان ما أخفاه

:فى صوته وقال

"حسناً سأمر على مكان عملك لنخرج معا"

لا لا أنا لم أذهب للعمل اليوم سأتيك إلى مكاننا " المفضل" قالتها بسرعة ليشعر بأنها ليست على ما يرام ،ولكنه كالعادة يثق بها فأنهى الإتصال على وعد بالالتقاء فى مكانهم الخاص...



فى قصر الباشا كانت سيرين تغلق مع تميم ،ودموعها

..قد بللت وجهها بأكمله

بعمرها لم تكن كاذبة، ولم تكذب علي أحد فهى

بالأساس تكره هذه الصفة ،وبسبب أبيها أصبحت

بارعة فى ذالك ،وعلى من؟

! على أغلى الناس على قلبها

..سمعت صوته يناديها لتتنهد بغيظ

تكرهه! تكرهه بشدة لما عليها العناء فى حياتها

العاطفية ألا يكفى الاجتماعية مدمرة بسبب انفصال

! والديها

ذهبت باتجاهه حيث يجلس فى مكتبه ليقول بجدية:

"مع من تحدثتى؟"

أغمضت عيناها بقهر. .أيراقبها أيضاً؟ يا له من

منافق! ؟

قالت بجدية:

"تحدثت مع صديقتي"

"!كلانا يعلم أنك لطالما لم تمتلكي واحدة"

حسناً لقد أصاب الهدف فلم تجد سوى تلك

الخدعة ،والتى ستندم على التفوه باسمها لاحقاً:

"آآ بلا أمتلك واحدة"

"ما إسمها ؟"

هل من الضروري معرفة الإسم؟" قالتها باستنكار "

شديد

نهض عن الكرسي وقال بجنون:

"سألتك إسمها"

قال بفزع:

"د. . داآنة"

"كاملاً"

"!ببلاهة" كاملاً ؟

..أسمها كاملاً" قالها بجده جعلت أوصالها ترتجف"

بتهور دون حساب:

"د . . دانة آل الحسينى"

اآخرجى" كلمة واحدة ،وعلى أثرها هرعت إلى "

الخارج ،ولسانها يشتمه بقسوة

بينما هو أمسك بهاتفه ،واستخدم نفوذه..



منذ الصباح ،وهى تعمل فى مكتبها تتجنب

زملاءها بشكل أثاره للغاية. .لم لا تختلط مع

الموظفين؟!

هل هي حقا بهذا الكبرياء والغرور فقط لكونها من

آل الحسينى؟!

حسناً لنخرجها من وكرها قليلاً فأنا لم أرها طيلة

اليوم ،و وقت العمل قد أوشك على الإنتهاء!

..نهض عن كرسيه الفخم ،وخرج قاصدا مكتبها

كان الباب مواربا حيث يستطيع أن يراها من خلاله

رغم نظرات الموظفين إلا أنه بطبيعته لا يبالى لكلام

الناس. . وإلا سيموت هماً . .والجيد فى الأمر أن

..مكتبها مستقل عن بقية المكاتب الأخرى

أمال رأسه باتجاه الفتحه ليرى أجمل منظر قد يتمنى

الرجل رؤيته. . ،وقد شعر بعروق جسده تتصلب

غضبا ،وحده..

كانت تحاول التقاط بعض الأوراق التي تساقطت من

يدها ،وهى تهم لتسليمها إليه..

فانحنت بجسدها برشاقة جاهلة عن تلك النظرات

النارية التى تكاد تفتك بها . .كانت ترتدى تنورة

أقصر من تلك باللون الأحمر القانى ،وقميص أسود

،وللحق هى كانت ترتدى جوارب سوداء شفافة

تصل إلى منتصف افخاذها ،ولكن هذا لا يمنع من

..أنه ذهب بتفكيره إلى نواحى منحرفة وقحة

فلم يحتمل إلا وقد اقتحم مكتبها لتنتفض واقفة

،وقد شعرت بهروب الدماء من وجنتيها لتهتز

حدقتاها من فرط التوتر. .ف نظراته لا توحى إلا

..بأنه كان يراها منذ البداية

أما هو فلم يترك لها مجالا ،وقد أعماه

الغضب. .فماذا لو كان أحد غيره؟ وهل تحلل

لنفسك ،وتحرم على غيرك؟ !

"هل بلغت وقاحتك لفعل هذا الشئ المشين!؟"

باستنكار شديد" وما الوقاحة فى انحنائي لجلب

الأوراق" ولم تنتظر إجابة بل أردفت" بل الوقاحة

نفسها من الذي يدخل مكاتب الموظفين بلا استئذان

بل ويقف متفرجا باستمتاع مريض" قالتها فى نفس

واحد وهى تلهث

أما هو أكتفى من وقاحتها ،وغرورها الزائد لينقض

على كتفيها يهزهما بقوة:

كفاك غرورا من تحسبين نفسك!. .هل هذا لإنك "

ولدت ،وبفمك قطعة من ذهب؟" ،وأضاف

جارحاً" فى حياتى لم أرى امرأة مثلك فى التباهى

،والكبرياء صدقينى أنا أحترم موظفاتى لكونهن

يحترمن ذاتهن ،وغيرهن ،ولا يتصفن بالوقاحة التى

تمتلكين. .وعندما طلبن صداقتك رفضتها أنت

،وكأنهن سيشوهن سمعتك بينما أنتِ لست

سوى. . . . . "كان سيكملها لو لم يلمح فى

نظراتها عدة أشياء كانت لأول مرة شفافة ،و

..واضحة كـ وضوح الشمس

عيناها تلمع بالدموع دون أن تذرفها . .فى حياته لم

يرى مثلها فى الكبرياء . .بينما رأى لمحة من الخوف

..تحتل عيناها

شعر أن وراءها جرح خفى. .هى حقا تخفى

!ماض

تفاجأ بها تحل كتفيها من كفيه لتلتقط محفظتها

،ومعطفها لتهرب منه ،ومن كل شئ فى الحياة تحت

...نظرات الموظفين الفضولية

بينما هو أيقن أنها تافهة ،وسطحية هى حتى لم

!تدافع عن نفسها ؟

تباً تباً للنساء اللواتى يماثلنها فى كل شئ. . .وهو

على يقين أنه لن يجد لها مثيل. .تلك دانة آل

الحسينى ؟!



يقال أن الصادق حين يكذب للمرة الأولى يجد "

صعوبة كبيرة في اتقانها ،وتدويرها داخل عقله

،ولكن فيما بعد يصبح الكذب لديه عادة سهلة

،واتقانها أسهل ،ويصبح لديه خبرة كبيرة فى إقناع

الآخرين! !"

على تلة مرتفعة تطل على أرجاء المدينة

بأكملها . .حيث يبدو المنظر خلاب للعين. .تأسرك

الإطلالة برؤية جميع المساكن بجانب بعضها

البعض. .تشعر وكأنك فى أعالى السماء . .تشعر

وكأنك ترى الدنيا بأعين صغيرة. . أضواء المدينة

تشكل لمعانا جذابا للناظرين. .تعطيك فرصة

..لنسيان همومك قليلاً ،والتفكير في المستقبل البعيد

يسندان ظهريهما على جذع شجرة ضخمة

تدعى(الجميز) ،وبيديهما كوبين من الشاى الساخن

..يدفئهما من برودة شهر ديسمبر

إلى متى" قالها تميم باستفسار حانق"

ليلجم لسانها من سؤاله لتقول بابتسامة ساحرة:

"آآ دعنا نؤجلها قليلاً. . قليلاً فقط" قالتها وهى

ترسم على وجهها ملامح حمل وديع

"فى كل مرة تقولين نفس هذا الكلام. .لقد مللت

سيرين أنا أريدك" قالها بنفاذ صبر

"وكذبة أخرى لا ضرر منها أيضاً" فقط قليلاً تميم

حسناً . .سأصبر قليلاً" قالها بنبرة غامضة مبهمة لم "

تفهمها ،وهكذا انقضى اليوم بهذه المحادثة الغريبة

!على كلاهما

هو لم يعد يريحه علاقتهما دون رابط رسمى ،وهى

تحاول قدر الإمكان أن تؤجل الأمر إلى أن تجد شئ

!!!ينقذها من براثن مصعب ،والتخلص منه نهائياً

عادت إلى قصر الباشا، ولم تجده فصعدت إلى غرفة

النوم لتتفاجأ به مستلقٍ على السرير واضعا ذراعه

على جبينه ،وكأنه يفكر في أمر ما..

للحظة شعرت بالخوف من البرود الذي يغلق

وجهه. . فهذا لا يبعث بالخير بتاتا..

" حمدلله على سلامتك" قالها بسخرية لينتفض قلبها

بين ضلوعها . .ليقول بعدها:

إقتربي" قالها بصيغة الأمر لتشعر ب الارتجاف "

،وتتسائل عما يريد . .أعادها مرة ثانية ،ولكن وهو

يستعد للنهوض ليأخذ ب الاقتراب منها بينما هى

تتراجع هلعا، وخوفا منه. .هامته الطويلة

،وضخامة جسده تشعرها ب أنه ك دب قطبي

..يتريث لاصطياد أسماك السلمون فى مياه ألاسكا

هو لا يشبه تميم فى أى شئ. .ف تميم موصوف

بالطول ،ولكنه ليس عريضا . .هو نحيف بعض

الشئ لكن عضلاته صلبة، شديدة. .مشدود

الصدر ،والبطن. .ملامح وجهه سمحة تشعرك

بالراحة حين تنظر إليه يتميز بتلك العيون اللامعة

،البراقة ب لون العسل الصافى. .بشرته سمراء سمرة

محبب ليس كـ الدب القطبي الذي يقف مواجها لها

..،والذي يشعرها بالاشمئزاز كلما اقترب منها

لم يعد يفصل بينهما شئ. .ليقبض على كتفيها بقوة

آلمتها للغاية ليقرب أنفه بجانب وجهها ،وفمه قريب

من أذنها لتشعر أنها أكتفت لم تعد تحتمل هذا

الإقتراب يكفى ما كان يحدث معها سابقاً. .نفث

فى أذنها لتصيبها القشعريرة والاشمئزاز ليتحدث

قائلاً:

"ألم تشتاق للأمر !؟ "

اهتزت حدقتيها من فرط الاشمئزاز ،وشعورها

بالغثيان بات يصاحبها كلما اقترب منها فقالت

:،ودموع الوجع ،والألم تنساب على وجنتيها الباهتة

" آآن. .نا م. .متعبة الآن" ،وصدرت شهقة قوية

عنها ،ولكن دون فائدة. .ف والدها قد باعها بثمن

بجنس ،وتخلى عنها حتى دون أن يتعمق فى معرفة

زوجها أو حتى فى التقصى عنه..

و كلمة واحدة منه كانت بمثابة تهديد لها ف

رضخت لطلبه المريض ،ورغم اعتراضاتها

الصارخة إلا أنه أحكم غلق فمها بقبضته ليبدأ

بعمله المريض!!!



كانت تشاهد التلفاز بأعين شاردة عن هذا

العالم. .ما الذى يحدث معها ؟ وكيف سمحت له أن

يرى ضعفها ؟

ستعمل على استعادة نفسها من جديد ،وتنهى

الأمر. .فهذا يأخذ منها الكثير من الجهد لتصنع

البرود ،واللامبالاة ليغلف وجهها بمهارة وإتقان يقنعك

بالأمر. .قاطع شرودها وصول تميم الذي يبدوا على

ملامحه التعب هو الآخر. .الن يجد أحدهما

!سعادته؟

جلس بجانبها على الأريكة المتهالكة ،والذي يظهر

عليها مدى قدمها . .فتنحنحت بقوة لتحصل على

انتباهه. .ف نظر إليها ببرود لتتحدث بجدية:

"!ما الأمر؟"

لا شئ فقط سأتقدم لخطبة سيرين غداً" قالها "

ببساطة أدهشتها لتقول:

من وراءها" قالتها باستغراب ودهشة"

نعم! لم أعد أستطع الإنتظار" هزت رأسها متفهمة "

لحاله وليفاجأها بقوله:

وأنت مالذي يحدث معك، ولا تفكرى ب الكذب "

ف أنا أكره الخداع" حذرها بأصبعه لترفع حاجبيها

باستفزاز لتقول:

"صدقنى لا شئ يحدث مع...."

"كفى كذبا دانة" قالها بصراخ أرعبها فقالت بإرتباك:

"فقط متعبة قليلاً"

تنهد باستسلام ليحتضن وجهها بيديه قائلاً بجدية:

" دانة. .حاولى أن تتقدمى فى حياتك كفى بكاءً

على الحليب المسكوب. .كم من خاطب قد رفضته

،ولم أسئلك السبب ،ولكن صدقينى أى خاطب

سيتقدم لك فى الحال سأقبل ،وستقبلين أنتى، وهذا

آخر حديث فى هذا الأمر" قالها ،ونهض إلى غرفته

تاركا أياها فى بحر تخشى الغرق فيه ،ولا تجد من

!!ينقذها من ظلمته الحالكة

حان وقت إستراحة العمل. .فنهضت تسير

بملابسها التى بدأت تقصر بعض الشئ. .برقة

شديدة أخذت طعامها لتتجه نحو مكتبها فهى لا

تحب تناول الطعام أمام أحد ليراقبها . .وفى طريقها

إصطدمت ب جسد يضاهيها طولا ،وعرضا

ليسقط منها طعامها لتشهق بصدمة ل إنسكاب

الحساء على حلته الفخمة لتنظر لعينيه التى

أصبحت كـ كتلة ملتهبة من النار . .ولكن ما فاجأها

هو قبضته التى اعتصرت يدها ،ومن ثم ساقها نحو

مكتبه ،وهى على الأقل تحمد ربها لعدم وجود

أحد الموظفين..

فتح الباب بقوة ليدفعها دفعا بينما أغلق خلفهم

الباب لتلتفت له بقوة ،وتصرخ فيه:

هل جننت؟ ما الذي تفعله؟! ولما أغلقت "

الباب؟" قالتها لاهثة

لم يتحدث بل أخذ بالاقتراب منها متأملا ملابسها

التى لم يبقى أحد إلا وتحدث عن جاذبيتها ،واناقتها

التى يعتبرها فى نظره وقاحة فقال بجده:

" إلى متى ؟ ها إلى متى ستظلين على هذا

المنوال؟"

ببرود مستفز ،وقد فهمت لما يلمح إليه" إلى متى

أشاء"

قبض على يدها ليتحدث بثقة:

صدقينى سأكسر غرورك هذا ،وسأشرف "

بنفسي على تعديل ملابسك الفاضحة بل وعلى

رأسك العنيد"

نظرت داخل عيناه الفيروزية لتتوه فيها لتنبه نفسها

و لتتحدث قائلة،:

"من أين لك بهذه الثقة "

من داخل أعماقي ،و فى القريب سأحصل عليك "

،وسأتزوجك" قالها بتسلية حين لاحظ نظراتها التى

يعرفها جيداً ل يلاحظ تغير لون وجهها إلى الأصفر

. . تساءلت هل هو مجنون؟ ألا يعطى جل إهتمام

..بقميصه المتسخ بسببها هى؟ حقا مجنون

وهل ستتزوج من فتاة كنت تدعوها بالوقاحة، "

"والبرود ،والغرور ،والعجرفة ،والتكبر

لم تنسي شيئاً على الإطلاق ! ! تعجبيننى حقاً" "

..قالها ،وهو يهز رأسه أعلى ،وأسفل باعجاب

حاول الإقتراب منها لكنها نفضت يدها عن قبضته

بقوة لتسرع نحو الباب ،وتفتحه تحت نظراته الوقحة

لتلتفت إليه، وتتحدث بجدية مبهمة:

فى أحلامك اللطيفة ستحصل عليَّ فقط" "

وخرجت لتغلق عليه الباب ،وهو يحاول حل لغز

هذه المرأة التى أفقدته صوابه حتما ،ولكن ليس

عمار العميري من يعجز فى فك الالغاز..

فتوجه نحو مكتبه يشتم ذالك الفستان الليمونى الذي

يماثل رائحتها العطرة. . الذي تعدى الركبة هذه المرة

،وبالكاد سيطر على نفسه. .تسائل عن الاتى فى

الطريق ،ولكن فى المرة القادمة لا يعلم كيف س

يسيطر علي نفسه؟!

اتجه نحو المكتب ،ورفع السماعة ليتحدث بروح

مرحة مع ليليان سكرتيرة مكتبه:

"مرحبا ليليان"

أحضرى لى قميصا نظيفا بسرعة قبل الإجتماع" "

وأغلق السماعة ،وابتسامة عبثة ترتسم على وجهه

هو بالفعل مجنون لكن بتلك السمراء...



انتهى من عمله ،وخرج قاصدا فيلا والدها كما

خطط . .ترجل من سيارة الأجرة بعدما دفع

للسائق، والتفت ليقطع الطريق حيث البوابة

الإلكترونية،

فجأة توقف فى منتصف الطريق حين وقعت عيناه

على أكثر منظر من الممكن أن يدمر قلب عاشق

! مثله ،ويسبب له جرحا عميقا، ومِنْ مَنْ؟

كان فى هذا الوقت مصعب ،وسيرين يخرجان من

فيلا والدها بعدما قامت بزيارته مرغمة..

رأى مصعب تميم قادما نحوهم فقبض على يدها

على حين غرة ليجذبها نحوه ليقبلها بقوة ،وهى تكاد

تستفرغ من قبلته المقرفة لم تعلم أن تميم خلفها ،ولم

تعلم أن مصعب الباشا يعلم كل خطواتها

وسكناتها . .وأنه يخطط لأشياء اخرى،..

استدار مبتعدا ، وكأنه لم يعد يطيق النظر إلى ذلك

المنظر الذي يثير فى داخلك الاشمئزاز، والقرف..

مضي فى الطريق إلى منزله سيراً على رغم إبتعاده

عن هذه المنطقة، ولكن ما رآه كان قد جعله

مصدوما . .شاعرا بالخيانة ،والخداع..

ويا للقدر فقد أخذته قدماه نحو مكانهما المفضل

حيث شجرة(الجميز)فوق التلة. .وليس للمنزل..

!!هو لايعلم لما أخذته إلى هذا المكان تحديداً

شعر بالنار تشتعل فى فؤاده، والغضب بدأ يأخذ

..بالازدياد

..قبض على يديه بقوة محاولا تهدأة نفسه

هل يصاب الإنسان بالعرق أثناء الشتاء ؟ ! هو فعل

كيف لا وهو خدع فى أعز الناس على روحه،

..وقلبه

ودون أن يدرى كان صوت صرخاته تملئ المكان

بأكمله ،وصداه يرتد فى الآفاق معبرا عن معاناته. .

ألا يحق له أن يسعد ،ولو قليلاً؟! وهى كيف؟!

كيف تفعل هذا به؟!تلك الهالة البريئة ،والرقيقة

تفعل به هكذا؟

حين نُعجب نُسعد

وحين نحب نتألم

وحين نعشق نُخدع

وحين نثق نُخان

..هكذا حال الدنيا

بسرعة عصبية أخرج هاتفه ،واتصل برقم هاتفها

:ليأتيه صوتها فرحا، سعيدا رغم ما يعتمل داخلها

"تميم! كنت سأتصل بك"

أنتظرك فوق التلة" وأغلق الهاتف فى وجهها لتنظر "

للهاتف باستغراب تتسائل عما يحدث معه..

بسهولة وافق مصعب على خروجها بحجة الذهاب

إلى متجر الملابس ،ولكن لبرائتها ،ونقائها لم تشك فى

أمر موافقته السريعة!!

وصلت للمكان ،وقلبها يخبرها أن شيئاً مريبا

ينتظرها!

إقتربت منه ثم أرادت السلام ليخرسها بيده

،ويمسك بمعصمها يجرها خلفه ،وهى تحاول فهم

الأمر دون فائدة!

كان طريق التلة الذي يأخذها إليها غريب عليها

فهما يجلسان فى تلك البقعة فقط ،ولم يحاولان

إكتشاف الجزء الآخر..

فجأة ظهر أمامها كوخ خشبي صغير، ولكنه جميل

جدا . .يحيطه سياج خشبى يلفه نباتات متسلقة

..ذات زهور جميلة

" ما هذا الجمال تميم! هل صنعت هذا الكوخ لنا"

قالتها بسعادة غامرة ،وهو متجهم الوجه. . وهى

غافلة عن تلك النظرات النارية التى تكاد تحرقها

..بناره المستعرة بخداعها له

دخلا الكوخ ،واغلق الباب ،وهذه أول مرة يفعلها

حين يكونا وحدهما . . كان يراقبها ،والجحيم يحرقه

حرقا مميتا بينما هى تنظر الكوخ بأعين حالمة

بالحب. .وكأنها تتفقد كل ساكنة ،ومتحركة

..فيه. .تحلم ،وتبنى آمالاً مع حبيبها الذي تعشق

حسناً هذا يكفى ! الآن حان وقت الحساب. .كفى

!!العبا

أخبريني كيف حال زوجك؟ !" قالها ببرود "

اعصاب

التفتت إليه، وكأن دلوا من الماء سقط فوق

رأسها . .جاب وجهها ألواناً ،ولسانها بات صامتا لا

يجد ما يحيكه من كذب. .انتهى أمرها فالأمر

واضحاً هو يعلم ،ولكن كيف؟

م. .ماذا تقصد ! ؟" هذا ما خرج من فمها الوردي"

كفى خداعا مللت من ترهاتك ،والاعيبك "

الخبيثة !" قالها لاهثا من شدة الغضب ،والاحتراق

..،وكبريائه يأبي تركها فى حالها

:قال وهو يشدد على كل حرف ينطقه لسانه

أنتى لستِ سوى مخادعة. .مخادعة حقيرة" قالها "

،و دموعها بدأت تنساب على وجنتيها المحمرة من

..البرد ك حال أنفها

نظرت إليه من خلف غلالة دموعها وقالت:

"لا لست مخادعة أنا . . .أنا أحبك صدقنى ،ولم

أخبرك لأنى خشيت فقدانك!"

قال بصوت مبحوح مجروح:

"ولم قبلتى الزواج منه؟ لِمَ لَمْ ترفضينه؟ "

قالت بصوت أنهكه التعب:

"ص. .صدقنى لم أملك خيار الرفض. .أبي أجبرنى "

على هذا الزواج ،و. .و كان سيعاقبنى بشدة إذا

رفضته"..

نظر إليها باستحقار ليقول بصعوبة:

وه. . .هل سمحتى له بلمسك؟" نطقها ،وهو "

يقصد شيئاً معينا ،ولم يعرف كيف فقط كبريائه كان

مجروحا وبشدة من فعلتها . .بالطبع قد لمسها

وامتلكها فهى زوجته !والدليل ما رآه منذ قليل..

رفعت رأسها لتواجه بحر عسله ذو النظرات الحاده

،والتى تكاد تشعل الكوخ بأكمله لتبتلع ريقها بصعوبة

:،وتقول بتورد ،وتلعثم

"........آآآ ه.هو. .آآن. .نا"

يكفييي" قالها لتنتفض بهلع ،وقد أيقظت الوحش "

الذي يسكنه فقط من كلمات متعثرة ،ومتلعثمة

،وهو يكسر كل ما يواجهه بينما يطلق لسانه أسوأ

الشتائم واللعنات لأول مرة في حياتها

تسمعها . .وهى تتسائل هل سيقتلها الآن ام

سيدفنها حية أم.........

أخرجى" كلمة واحدة جعلت دقات قلبها تخفق "

بجنون. .لم تتوقع ذالك توقعت أن يعاقبها ، ربما يقتلها

لكن أن يصفح ،ويخرجها من حياته هي حتما

ستموت!

م. .ماذا تقصد تميم" قالتها بتلعثم، وعيناها "

أصبحتا شديدتا الاحمرار ،وشفتاها أصابها

الارتجاف ليطفئ أى أمل لها معه:

انتهينا أنت خدعتنى ،وتقولين أحببتك فهل الحبيب "

يخدع من أحب؟ أنت لم تحبى سوى نفسك الأنانية

،و ها أنا لا أريدك! أرفض أن تكونى

زوجتى. .أخرجى من هنا ،ومن حياتى ب أكملها

فهمتى. .ربما أنا فقير لكن لدى كرامتى ،ونفسي

أعز عندى من حبك المهين" قال كلماته بقلب محترق

،وهو يرى صدمتها مما تسمع لكنه فقط لم يعد

يبالى. .لم يعد يحبها. .يكره الكذب ،والخداع ،وهى

خدعته ك طفل صغير كم شعر بالإهانة لفعلتها

..الشنيعة

استدار مبتعدا نحو الخارج بينما هيا أصابتها

الهستيريا حيث صرخت بوجع علها توقفه دون

فائدة حتى نهضت ،وتشبثت فى أقدامه تصرخ بقهر

لكنه نفض ارجله لترتد إلى الخلف بينما يكمل

طريقه..

انتهى كل شئ فقط من خدعة صغيرة دمرت كل

شئ كانت تحلم به يوماً..



..مر شهر كامل تغير فيه الكثير

تميم لم يعد كـ السابق أصبح هادئ، وقليل الكلام

فقط ما يهمه هو عمله. .تتصل به يومياً، وهو

يتجاهل اتصالاتها الواحد تلو الآخر حتى أنه يتركها

تطرق باب بيته فى البرد القارص فى كل مرة تأتى

بها اليه لكنها فى آخر الأيام لم تعد تتصل ،ولا حتى

تطرق الباب ،وهو بدوره تجاهل الأمر. .أصبح

يمتلك مبلغا لا يستهان به من المال لبراعته فى العمل

..حيث تم اختياره ليعمل فى أكبر بنك في المدينة

تحاول التوفيق بين عملها ،والاهتمام بأخيها الذي

يرفض مواساتها ،وشفقتها فقد اكتوى بخداع

..النساء، وانتهى الأمر

بينما هى تواجه يوميا بعض الإشاعات التى بدأت

بالظهور لافعال عمار العميري. .فى كل يوم تسمعه

ما يكره ،وهو لا يمل من ازعاجها أو اشعارها

بالدونية باستمتاع يثير غيظها للغاية..

كانت شاردة فى تميم ،ومالذي يحدث معه؟ هو لم

يخبرها أى شئ لكنها استنتجت أن الأمر هذه المرة

لن يعود كما السابق بينهما . .هى لا تكره سيرين

لكنها تستفزها فى بعض الأحيان فى أمور

كثيرة. .يستفزها كونها مدللة لم تتعب فى الحصول

على أى شئ. .لا تعلم أنها رغم ما تمتلك الا انها لا

تمتلك شيئًا..

اقتحم غرفة مكتبها لتنتفض واقفة من هجومه الذي

بدأت بالاعتياد عليه لتتحدث بصراخ:

"إلى متى ستقوم بهذه الحماقات كما الأطفال"

قاطعها بقبضته التى إعتقلت معصمها بقوة كادت

تكسره ،و أخذ يهزها بقوة ،وملامح الصدمة ترتسم

على ملامحها ليتحدث من تحت أضراسه باشمئزاز:

" هل تنتحلين دور الشريفة العفيفة ذات الكبرياء

والغرور، وأنت فقط مجرد فقيرة بائسة تتكبر ،و

تتنمر على غيرها" قالها بكره كبير غافلاً عن

صدمتها من الأساس هى اعتقدت للحظة أنه علم

الأمر ليكمل باستحقار:

" تحملت أفعالك ،و وقاحتك كثيرا لمهارتك فى

العمل ،ولكن أن تكذبي ،وتخدعينى هذا ما لا أقبل

به هل فهمتى؟!"

كانت أنفاسه تحترق بفعل مجهوده كما تحرقها

معه. .أكتشف فى الصباح أنها ليست سوى فقيرة

تكذب ،وتخدع من حولها بإسم الشرف ،والعز لما

فعلت هذا؟ قلبه يحترق هو يكره الكذب ،والخداع،

والنفاق..

استفاق من شروده على قبضتها التى ضربته فى

صدره بقوة ليبتعد عن طريقها كردة فعل ،ولتهرب من

أمامه، وقد نست مظلتها ،وحتى معطفها من شدة

الإختناق الذي غلفها ،وخبطت فى كتفه أثناء

خروجها . .لم ترد المواجهة هذه المرة حتى لا

تضعف ،وهو بالاساس أصبح نقطة ضعف لديها..

شتم بقسوة لما دائما تصمت؟ لما لا تدافع عن

نفسها أمامه؟ حتى أنها لم تذرف دمعة واحدة فقط

لاذت بالصمت ،وكأنه حليفها ! ؟ وكأنها تشبعت

ببحر العناد ،والغرور. . دائماً تختار الهروب ،ولا

تواجه..

استدار مبتعدا لينتبه أن العاصفة الثلجية قد بدأت

منذ قليل ،وهى . . .هى خرجت دون شئ يقيها

من برودة الطقس..

أخذ حاجياتها محاولا اللحاق بها لكنها كانت قد

إختفت ،وكأن الأرض انشقت ،وابتلعتها ليعاوده

شعوره بالندم ف بالرغم من كرهه لصفاتها السيئة

إلا أن أخلاقه لا تسمح بأن يتعدى خصوصيات

أحدهم ،وهو. . .هو قسي عليها فقط لأنها كذبت

...

فهل يشفع الحب حين نأذي ،ونخدع من أحببنا بإسم

الحب؟؟!

كانت تمشي فى شوارع المدينة تحت زخات المطر

القوية بينما يلفحها الهواء بقسوة رغم مرضها القديم

إلا أن الإهانة التى تلقتها منه كانت بمثابة صفعة

اقسي من قسوته عليها..

فى حياتها لم يعاملها أحد كما عاملها هو ،والان

يأتى هو يفعل ما لم يفعله أهلها . .ظلت تسير ،ولم

تذرف مقدار دمعة واحدة ف فى نظرها دموعها

أغلى من أن تذرفها لأمر تافه أو ربما لكثرة دموعها

في الماضي جفت الآن..



كان يتصفح هاتفه بملل ،ودانة تعد بعض المعجنات

اللذيذة فاليوم عطلة رسمية جاءتهما من السماء

فكلاهما يحتاج إلى تصفية ذهنه. . كانت تعطس

كثيرا لكنها لم تهتم للأمر. .وتميم يصرخ بها ان تعتنى

بنفسها قليلا وهى تتزمر فهى ليست طفلة. .تحمد

ربها انه لم يرها حين عادت مبللة بالكامل والا كان

..عنفها للغاية

فجأة ظهر أمامه خبر جعله يخرج عن

عقاله. .كيف؟ هذا السؤال؟ لا أحد يعلم بهذه

الحقيقة سواها هى تلك الخائنة ،المخادعة. .فعلتها

مجددا. .اذا تلك الفترة التى لم تعد تاتى بها كانت

..تخطط للانتقام من اخته

أخفى هاتفه بسرعة قبل مجيئها . .وضعت الطبق

على الطاولة لتقول:

" ما الأمر؟ مالذي تخفيه عنى ! ؟" قالتها لرؤيتها

توتره

" لا شئ مهم" قالها بجنون ثم تناول معطفه ،و خرج

من المنزل بسرعة البرق حتى يسترد حسابها ..

حاولت منعه لانها أيقنت ان هناك شئ مريب

،ولكنه كان كـ الثور الهائج. .أمسكت هاتفها

،وأخذت تتصفح فيه لترى الخبر يترأس الصفحه

بخط كبير. .لم تهتم لاسم الناشر. .ف الآن بعد كل

ما فعلته فضحت على العلن أصابتها القشعريرة

،وشعرت بجسدها يزداد سخونة ،ودموعها تحررت

أخيرا من تلك القيود التي تفرضها علي نفسها كى لا

تنهار بللت وجهها الحزين لتسقط أرضا فاقدة

..للوعي

للمرة الأولى بعد المقاطعة يبعث لها برسالة تلاقيه فى

..نفس المكان المعتاد فهو لايحتمل سماع صوتها

بعد حوالى ساعة حضرت ،ولكن من هذه؟ حقا لم

!يعرفها

وجهها أصبح أكثر إسمرار ،وعيناها منتفخة بشدة،

وجنتاها الممتلئة نحلت للغاية ،شفتيها باهتة لا لون

..،ولا طعم لها

شعرها الطويل قصر حتى وصل إلى رقبتها ،وهو من

كان يخبرها بألا تقصه ،ملابسها أصبحت أكثر

إنفتاحا حقا يستغرب من نفسه كيف أحبها ؟ !

كيف كانت في يوم من الأيام حبيبته ! ؟

كانت تتأمله بأعين كما لو أنها عادت تحيا من جديد

برؤيته لم يتغير فقط وجهه بات حزينا ،جامدا ،باردا

..أوليس بسببها هى

" حين قمتى بخداع ،والكذب على سامحتك لكونى

قرفت منك للغاية لكن ما لا أسامح عليه بتاتا هو

التعدى على أختى دانة" قالها بقوة

لا أفهم ماذا تقول!؟" قالتها بضعف فهى لا تقوى "

على الوقوف لتتفاجأ به يهجم عليها يصفعها بقسوة

،وتخر قواها لتسقط على الأرض واضعة يدها على

خدها بصدمة وهى التى اعتقدت انه صدقها . .

كانت قد فقدت كل شعور بالإحساس.ها هى

للمرة الثانية تضرب،وتصفع ،ومن من

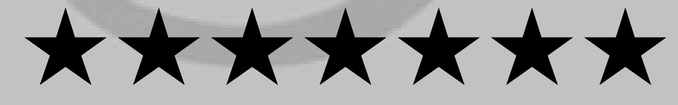
Top of Form



٢

ف فقط أمسك بهاتفه ،وقام باتصال سيجعلها

..تتمنى لو لم توجد على هذه الأرض



انتشر الخبر فى أرجاء المدينة مدوياً ضجة كبيرة

جداً ف خبر كهذا كفيل بجلب الكثير من الأموال

لدار النشر ،والصحافة..

وفى الشركة كان يسير كـ الأسد الحبيس فى قفص

صغير لا يسعه التحرك فيه..

مذ قرأ الخبر ،وهو لم يصدق الأمر كيف؟ كيف

حدث هذا؟

والأهم أن الناشر كان سيرين الخطيب ،و هو قد

رآهما معاً من قبل؟ ! هناك حلقة مفقودة بالطبع..

ولكن مايهم الآن هو أنها منذ أسبوع،وهى لم تأتى !

كيف ستأتى ،والجميع يتحدث عنها بسوء . .هكذا

أعتقد..

الآن فقط علم لما كانت ترفض الصداقات ،وتظهر

وقاحتها أمام الجميع هو حقا فهمها ،ولكن متأخرا..

هى تظن نفسها أقل شئنا من الموظفين لتصادقهم ! ؟

هم أطهر منها ،وأبرأ ! لا تعلم أنها ليست سوى

طفلة فقدت حنان والدين مهملين فتركاها وحيدة

على باب ملجأ دون شفقة ولا رحمة..

لكنها لاتعلم أنها قد أوقعته شخصياً فى حبال

عشقها ،وتمردها . .سيذهب لها ،وليحدث

مايحدث..

طرقات على باب منزلها لكنها لا تستطيع فتح

الباب. .مريضة للغاية بعد تلك المرة التى خرجت

فيها تحت الأمطار بسبب ذالك المتعجرف ،ورغم

علمها أنها ستعانى ،وستصاب بالمرض ،والحمى إذا

بقيت لفترة طويلة تحت المطر..

منذ أسبوع،وتميم مختفٍ فقط يتصل بها ،ويتطمئن

عليها يقول أنه مسافر ،وهى متأكدة من وجوده في

المدينة لكنها لم ترد الضغط عليه. .تعلم أنه سيأذي

سيرين ،وحاولت مهاتفته كثيرا لكنه لم يجب..

فى قرارة نفسها تعلم أن سيرين لن تفشي سراً ك

هذا ،و. . . .عاد الرنين من جديد..

نهضت بصعوبه لكونها ترتدى العديد من الملابس

الشتوية ،والصداع يفتك بعقلها ،والدنيا تدور من

حولها . .فتحت الباب لتفتح عيناها بوسع من شدة

صدمتها!!

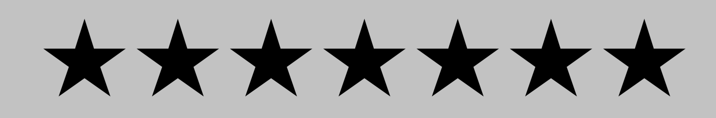
عمار بجلالة قدره وقيمته أمام بابها . . . أمام منزلها

الذي لا يليق بالطبع لخادم يملكه هو..

كانت ستتحدث ليزداد أمر دوارها سوءً ،وتسقط

على الأرض الباردة فاقدة للوعي لتتلقاها يديه بهلع

وهو يصرخ باسمها بفزع حقيقي..،



فى داخل الكوخ الخاص به. . كان يعاملها معاملة أقل

ما يقال عنها أنها سيئة للغاية. . يسجنها معه ،ولا

أحد يعلم بهذا..

تعجب لأمر أمٍ لم تتصل لتطمئن على ابنتها ، ولا أب

يشتاق لإبنته فيفتقدها ،ولو بسؤال..

طوال هذا الأسبوع يعذبها ،ويذلها ف مخادعة،

وفاسقة مثلها لا يحق لها العيش بكرامة..

جسدها نحل ،و وجهها تقشف من البرد ،ويديها

الشبيهة بنعومة ،ولين المارشميلوا أصابتها عدة جروح

تشبه جروح قلبه من عملها . .وهو يتسائل لما وصلنا

إلى هنا ؟

تحاول التحدث معه يومياً في الأمر لكنه لا يستمع

إليها . .جرحه هذه المرة أكبر بكثير مما جرحت

نفسه ،وقلبه . .هى ببساطة فضحت أخته ،ولم

يبقى أحد إلا، وجلب سيرتها بالسوء ،وكل هذا

بسببها هى، ومن غيرها يعلم بالحقيقة..

لقد استخدم صداقته للوصول إلى حل لطلاقها

،وبالفعل قام برفع دعوى الخلع باسمها حيث أخذها

معه للمحكمة الشرعية ،وكان عليه رسم خطة

محكمة للخلاص من زوجها..

فأجبرها على أن تقدم شهادتها بأنها الطرف المتأذي

كما أقترح المحامى ،وبالفعل عندما ثار مصعب

الباشا ،ورفض، وحاول التطاول عليها علمت

المحكمة أنها متضررة ،وكما خطط تم الخلع ،والان

هو ينتظر إنتهائها من حيضتها ، ومن ثم يتزوجها

ويريها الجحيم على أصوله..،

هى لم تعترض بل طارت من السعادة ف فى نظرها

سيكون أرحم بكثير من ذالك المريض. .فحبها له ك

الجنون يدفعك نحو أشياء أكثر جنونا يستغربها

..البعض. .هى ببساطة عاشقة لذالك التميم

،واليوم أخر يوم ،وتنتهى ،وتصبح حرة ،وفى المساء

ستتزوجه. .سعيدة للغاية لأجل هذا اليوم ،و برغم

..اذلاله لها إلا أنه في نظرها تستحق

تم عقد النكاح ،وأصبحت زوجته بدون موسيقى

،فستان، أو حتى أحد عزيز عليها يكون بجانبها

،ويقوم بتهنئتها . .لا أحد على الإطلاق. . ولكن

..على الأقل هنا حبيبها الذي تعشق

جلسا قبالة بعضهما البعض، وكل نظرة تختلف عن

الأخرى. .تحدثت هى أولاً:

هل ستعفوا عنى . . أنا لم افشي سر أختك "

..صدقنى" قالتها بأمل أن يصدقها

بالطبع س أصدقك ،و أنتِ قمتى بخداعٍ من "

قبل. .كيف كنتى تقابلينى ،و أنت ملك زوجك"

قالها بوقاحة مشمئزة

وقفت فى وجهه هذه المرة ،وصاحت بطريقة

جعلته يشعر بأنها ليست على ما يرام:

أنا لست ملكا لأحد أنا حرة نفسي هل تفهم!؟ "

لست ملكا لأحد منكم" صاحت بصراخ ليسكتها

بصفعة أدمت شفتيها الرقيقة ،وعكس ما توقع فقد

ثارت فى وجهه ،وقبضتيها تضربه على صدره

بضعف ،وهى تصيح ،وتشتم ،وتسب ليقبض على

شعرها بقوة ثم يهزها ،وهو يصيح:

أنتى مريضة.وانا أشفق عليكى جداً. .أفيقى من "

سباتك المريض"

وأنت لـ طفل صغير يثق فى الناس بسهولة ،ومن ثم "

يسهل خداعه من أى شخص كان مقداره" أطلقت

سمها فى وجهه ،وعلمت أنها تعدت الحدود فإن

كان يسيطر على غضبه فى كل مرة ف بالتأكيد

ليس الآن..

أوقع كفه على وجنتيها بالتناوب ،وصرخاتها تعلوا

من الألم الذي يلحق بها علمت أنها تخطت حدود

صبره..

ودون أن تدرى كان يصعد بها حاملاً إياها نحو

غرفة النوم ليلقيها عليه بقسوة أوجعتها ،وهو كا

الأسد الجريح أخذ ينهش فى لحمها ،وصراخها قد

خفت لجرح حنجرتها ،وبعد لحظات كانت تطلق

صرخة متألمة أجفلته ،وجعلته ينتبه ،وينصدم لما يراه

، لما يفعله معها . .مع من أحبها بجنون ،وها هو

يأخذ منها ما أخذه غيره ،ولكنه كان مخطئ! !

.. قطرات من الدم تناثرت على الملاءة تنبهه لما فعل

عذراء، ولكن كيف؟ تزوجت ،وعذراء . .دار

عقله ،وتشتت ،ولكن هذا لا يمنع أنها خانته

،وتزوجت ،وخانته مرة أخرى ،وفضحت سر أخته

..إذن ليس لديها أمر يشفع لها عنده

نظر إليها نظرة أخيرة ،وهى فاقدة للوعي ،وتهدث

بأسماء مبهمة ،وحالتها ساءت للغاية. .فهل يشفع

الحب؟!

ربما رغم ألمنا ،و وجعنا إلا أن الحب يغفر لنا ما

اقترفناه فكيف بفضيته الهشة ولكن لما خدعته

..لما ؟يكاد يجن من فرط التفكير

بسرعة الريح كان يرتدى ملابسه ،وابدل لها ملابسها

..الممزقة ،وهى غائبة عن الوعى

ثم اتصل بمؤيد ليرسل له طبيبة نسائية يثق بها ، ولم

يتأخر ليبعث بالعنوان ،وتأتى الطبيبة بعد ساعة

كاملة..

"هل هى زوجتك؟" قالتها الطبيبة بعدائية واضحة

"انتبهى لعملك ،ولا تتدخلى فيما لا يعنيكِ" قالها

ببرودة ،وهو ينظر لقاتلته بقليل من القلق..

كيف لا أتدخل ،وأنت مرتكب تلك الجريمة !" "

قالتها بقوة

أنها زوجتى ،ولا يحق لأحد أن يتدخل كما أن "

هذا حقى" قالها ببساطة

أى حق هذا الذي يعطيك الحق فى ضرب "

زوجتك فى أماكن حساسة للغاية قد تجعلها عقيم"

قالتها بجده ليضم حاجبيه بعدم فهم لتردف:

لا تقل إنك لا تعلم. .أنظر جيدا" قالتها وكشفت "

عن بعض الأجزاء ليفتح فمه بصدمة هو لم يرى تلك

الجروح فلقد أعماه الغضب،ولم ينتبه لشئ، وسؤال

واحد يدور فى عقله. .بالفعل زوجها كان مريضا

نفسياً بل. .بل وساديا !؟

ذهبت الطبيبة بعدما اخبرها بالحقيقة لتنصحه بأن

يجعلها تذهب لطبيب ليشخص حالتها..

بعد ثلاث ساعات متواصلة فتحت عيناها بتعب

لتقول بتعثر:

"مم. .ماء. . .أأآريد ماء"

كان يجلس بجانبها على المقعد الخشبى، ورأسه

مطأطأ ليرفعه على الفور ،ويصب لها الماء

ليساعدها على شربه ببطئ..

بدأ هو بالكلام بعد لحظات،ولكن برفق:

"هل كان مريضا"

اومأت ،ودموعها تقفذ من عيناها حتى أنه استغرب

استسلامها، وعدم محاربتها له ليكمل:

ولكن كيف لم يقربك؟" هذا بالفعل ما يؤرقه"..

تحدثت ،وكأن الأمر متجسد أمامها:

" هو مريض بالسادية يتمتع بتعذيبى ،وحرق.. ه

جسدى، وتشويهه حتى أنه حاول فى مرة قتلى

"لكننى هربت، وهو لا يفكر فى ذالك الشئ

صدم من ذالك الواقع الأليم الذي عايشته لا يعلما أن

ذالك المريض يبحث عنهما فى كل مكان بعدما

..اهينت رجولته فى المحكمة

لم لم تخبرى والدك أو. .أو حتى أنا لم لم تخبرينى" "

قالها باستنكار

لأنه هددنى بقتل والدى بل وبقتلى أيضاً" قالتها "

بشهقة ناعمة مجروحة

احترق وجدانه مما تعانيه كيف لها أن تتحمل كل

هذا الألم. .بالطبع ستحتمل حيث لا يوجد أحد

تحتمى به ،وهو للأسف لا يملك نفوذا ،ولا مالا لكنه

مستعد لحرق العالم بأكمله لأجل فضّيتاها لكنها

للأسف الشديد لم تطلب مساعدته. .وهو الآن ألمها

بشدة لكونها المرة الأولى لها . .تنهد بوجع للدنيا..

نادته بلهفة ،وهى المتضررة حين عزم على الخروج:

"تميم"

أغمض عيناه، وصوتها يسبب لقلبه الخفقان لم تفقد

مكانتها وهى من جرحته. . .تأوه بألم ليقول وهو

على حاله:

"نعم"

" هل سامحتنى أنا . . أنا لم أفصح عن السر لم أكن أنا

من نشر الخبر أرجوك" ببكاء ناعم جدا صرحت بما

تريد قوله ليصدمها بقوله:

" آسف ف أنا لم أعد لك طفل صغير يثق بأى كان"

وخرج من الغرفة ليتنفس باشتهاء . . كيف تجعله

يفقد أعصابه من كلمة ،ومن ثم تفقده وعيه من

مجرد همسة. .وهى لم تجد سوى النوم على وسادة

كانت تحمل عبق رائحته منذ ساعات ،و التى

اختارتها له بنفسها ،و لم يبدلها فنامت ك طفل لطيم

فقد والدته ،ومحبيه..

فحين نخدع أحبائنا فيكون من الصعب إرجاع تلك

الثقة كما كانت من قبل. .وما أقسى الشعور بالندم..

فى الأسفل كان يجلس مع مؤيد حين علم بالأمر

حضر على الفور..

كيف تفعل هذا أنا لم أصدق نايا حين اخبرتنى بل "

وذالك الحقير" قالها مصدوما

غضبي كان قد وصل لاقصى حد بسببها "

وبسبب أفعالها الغير مسؤولة' قالها بتنهيدة،

تعجب مؤيد لأمره يعلم كونه عصبيا ،ولكنه يهدأ

نفسه على الفور، وهذه أول مرة يرى بها تميم

حائرا . .فقال لمواساته:

لا تفكر فيما مضي ،والا ستندم ك حالى حاول أن "

تغفر لها ليتنى مكانك لكنت أمتلك فرصة ذهبية

لاسعادها ،ونفسي . .تعلم من خطئي هى بحاجتك

صدقنى فكما تقول لا تمتلك صداقات ،ولا حتى

"عائلة طبيعية ألا يشير لك ذالك إلى شئ ما ! ؟

أعلم ،وسأحرص على معالجتها بنفسي لكننى لا "

أستطيع الوثوق بها من جديد . .صعب !" قالها

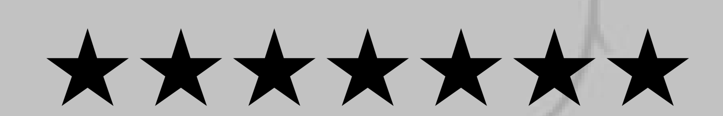
مغمضا عيناه

فكر على راحتك ،ولكن احذرا فمصعب الباشا "

قلب الدنيا فى الخارج لايجادكم" قالها ثم ذهب

تاركا إياه فى حيرة شديدة ليمسك بهاتفه ،ويتصل

بها..



فتحت عيناها بارهاق لتعاود إغلاقها من جديد

لشدة الإضاءة. .حاولت إسناد ظهرها ،وبصعوبة

نجحت انتبهت على رنين هاتفها لتجده تميم..

تميم" بصوت أجش مبحوح"

"كيف أنت الآن"

"تميم عد إلى البيت سيرين مظلومة صدقنى"

"كيف حالك دانة أعلم أنك عرفتى بالأمر"

سأعلم على أى حال. .فالدنيا بأكملها علمت أننى "

لست سوى لقي. . . . " قالتها بلا مبالاة

إخرسي. . إخرسي لا تكمليها أنت جوهر غالية "

يا دانة لا تنسي ذالك أبدا أريد أن أعود ،وأجدك

أقوى من السابق" قاطعها بقسوة

لم تعد دانة كالسابق انتهى الأمر" قالتها ،ودموعها "

تشكل خطا على وجنتيها..

تزوجتها دانة" قالها بجفوت"

ماذا تقول؟ !" باستنكار شديد ليغلق ""

بعدها . .وهى تصرخ به بصوت

"مبحوح"تميم. .أجب أيها المجنون

"إن لم تعد سأعمل على أن أعيدها بنفسى"

رفعت رأسها بصدمة لتراه لأول مرة بملابس بيتية

،وكانت لتميم ،وكان شعره مبلل بالماء ،وخصلاته

المجعدة تتساقط على جبينه تعطيه مظهرا جذابا

،وفيروزيتيه تشعان لمعانا ،وبريقا ،وليس هذا فقط

بل يحمل بين يديه صينية تجهل ما عليها . .هل تحلم

أم أن يا إلهى ! ! الآن فقط تذكرت وقوعها المخزى

بين ذراعيه ،ولكن مهلا لحظة لما أشعر وكأن

!ملابسى قد خففت. .بل ما الذي يفعله ببيتى؟

مالذي يحدث هنا ؟ !" قالتها باتهام"

إقترب منها ليجلس على الطاولة الجانبية لتصرخ

بجده:

لا تجلس عليها ،والا ستكسر" بأعين جاحظة"

ولم تتوقع أن ينفتح بعدها بضحكات رجولية

أضعفت قلبها ليقول:

هل لهذه الدرجة ترينني ممتلئا !؟" قالها ثم جذب "

مقعد خشبى،وجلس قبالتها ثم وضع صينية الطعام

على الطاولة لتتحدث بإرتباك:

بل لأنها بالية ،وستكسر فى الحال" لعنت نفسها "

على كلامها ،وهو فهم أنها خافت عليه ،ولكنه

اراحها وقال:

لما لا تستبدلون العفش ،وتجددون ديكور "

المنزل؟ !" قالها مراقبا البيت بتركيز لم يفكر أنهم

فقراء لتلك الدرجة هل راتبها لا يكفيها ،وراتب

أخيها أيضاً . .هو علم كل شيء عن حياتها سوى

....أنها كانت

لأن لدينا زكريات جميلة مع عائلتنا فى هذا البيت "

البالى" قالتها ،وهى تدير عيناها فى البيت لتقول

بعدها بعدائية وصوت مبحوح:

هل أنت من خفف لى ملابسي ثم كيف وجدت "

هذه الملابس؟ !" مشيرة لما يرتديه وهو مستمتعا

بعودتها لما كانت عليه فقال:

لم اتعب نفسي فقط خففت من ملابسك فأنت "

كنتى ترجفين من البرد من شدة الحرارة ،و أشربتك

مضادا حيويا ثم غفيتى بنوم هادئ، وبعدها لم

استغرق وقتاً طويلاً في البحث عن غرفة أخيكى

،واكملى من عندك" قالها بلا مبالاة. .ليرفع يديه

على أذنيه من قوة صوتها ،وحدته حيث قالت:

كيف سمحت لنفسك أن تعبث بملابسي، وملابس "

أخي ،ومطبخى أو حتى بيتى" قالتها بلهاث

،وصدرها يرتفع ،وينخفض بينما شفتيها شديدتا

الاحمرار من فرط حرارتها كما عيناها الحمراء ،و

وجهها بات نعسان من مرضها ،وشعرها القصير

الذي يحتضن وجهها بتملك مشكلا صورة بديعة

مغرية للنظر..

هو فقط بدى مشدوها لهيئتها الخلابة فاقترب منها

بمقعده على حين غرة، وأمسك رأسها بكفيه مقتربا

من شفاهها الوردية ليقطف ثمارها بروية ،وانفاسه

..اختلطت مع أنفاسها ،وقلبها يخفق بجنون الكون

تاهت فى بحور قبلته ،ولاول مرة فى حياتها تشعر

بأحاسيس متضاربة ،ولكن منه هو! من الذي

أذاها ،وقسي عليها بقسوة فانتفضت بين يديه

،ودون وعى منها أخذت تضربه على صدره

المكشوف من القميص ،وأظافرها تخرمشه لتتشكل

...خيوط من الدماء على صدره الأسمر

وهو لم يحاول إبعادها يعلم أنه تخطى حدوده

،وحرمات هذا البيت ،ولكنه لم يقدر أن يسيطر

على مشاعره فحبه لها بات كـ ارتكاب جريمة قتل

..يشنق صاحبها على فعلها

وعندما هدأت ،واستكانت قالت ،وهى تنظر

لاظافرها بقوة مصطنعة ،وأنفاسها تتقاطع بلهاث :

ها أنت تأكدت من أننى لست سوى فقيرة بائسة "

،ومجرد لقيطة تركها أهلها عند باب الملجأ تحت

المطر دون أدنى شفقة ولا رحمة لتأخذنى عائلة من

آل الحسينى، وتربينى ،وبعد بلوغى سن العاشرة

أراد الله أن يأخذ أمانته ،وتموت والدتى حسناء

،ولحق بها والدى أدهم بعد خمس سنوات لشدة

عشقه لها تاركين تلك اللقيطة مع أخيها . . . لتكبر

تلك اللقيطة وتعمل في شركة مرموقة لتلعب دور

الشريفة. .صعبة المنال. .ذات الكبرياء ،والعز

لتكشف حقيقتها ،ويتم إهانتها فقط لأنها فقيرة

بائسة هل هذا يكفى لاذلالى بل وبكل صفاقة تأتى

إلى بيتى ،و. .وو لم تكملها لأنها انخرطت فى

البكاء تخرج مكنونات صدرها الأليمة ،وماضيها لم

يتركها لحالها ابدا فأكملت بانهيار:

لم أعد أريد العمل لديك هل تفهم ،واخرج من بيتى "

حالا" وشهقاتها تتقطع لكتمها ذالك الألم لسنوات

،والان تدمرت كليا ،ومستقبلها بات فاشلا لن يقبل

أحد أن ينظر إليها أو حتى يسمح بتشغيلها

لديه. .قطع بكائها كلماته الرجولية الواثقة:

هل تعلمين معنى اسمك؟" بالطبع تعلمه ،وما "

الفائدة ،ومالعلاقة من الأساس..

فهم حيرتها ليكمل:

الجوهرة! ! أنت جوهرة ثمينة لا تقدرين ثمنك "

،ولكن هناك أناس يقدروها لم أرد اذلالك

أبدا . .أردت فقط أن تكونى لـ دانة الحقيقة المختبئة

خلف تلك المغرورة" قالها بشبح إبتسامة حين بدأت

تمسح دموعها ك الأطفال وهى تتذكر كلمات تميم

المشابهة لها هل قصدت والدتها حسناء تسميتها

بدانة قطع شرودها ليكمل:

أنا بطبعى لا أحب الكذب ،والخداع ،وانت "

خدعتنى فى حقيقة كونك من عائلة غنية ربما يكون

سبباً تافها لكنى بشخصيتى أكره الخداع

كثيرا . .قسيت عليكى لغيرتى الشديدة! نعم لا

تستغربي أنا معجب بك للغاية لا أنكر أنه هناك

أشياء كثيرة توجب عليا تغيرها ،وسأغيرها بنفسي

،وعدتك بأن امتلك قلبك ،وروحك ،وصدقيني

نجحت. .مبادلتك لقبلاتى أثبتت الأمر بقى لى

الحديث مع اخيك حين ينهى أموره، وبعدها

سأشبعك بشوقي ،وقبلاتى ،.........." لم

يكمل كالعادة لصراخها بخجل يراه لأول مرة عليها

كفييبي وقاحة، وأخرج" ،وكم بدت ك طفلة "

يتحدث معها أبيها عن الزواج للمرة الأولى منه بمزاح

..ليغيظ والدتها العاشقة المجنونة

وهى أحبت اهتمامه بها ،وفهمه لشخصيتها برغم

الخلافات ،والاختلافات ،والخداع ،والكذب إلا أن

إسم الحب وحده يكفى ليزيل جميع العقبات ،ولكن

!هل لجميع الناس؟



3

دخل عليها بعدما أنهك جسده فى قطع الأخشاب. .وجدها نائمة تحتضن وسادتها ،وكأنها تفتقد الحنان. .اقترب منها يتأمل وجهها الذي أنهكه

..ضربا حين هاجمته بضراوة

يخاف. .هو ببساطة يخاف عليها من أن تكون حقا

..غريبة الأطوار، وإلا هو لن يحتمل الأمر

رغما عنه إقترب من ثغرها ،وقبلها بلطف شديد

:كى لا تستيقظ ثم همس بجانب أذنيها

رغما عنى. .لن أقدر على الوثوق ب كلامك بعد "

ما خدعتنى" قبلها على رأسها بجنان ،وقلبه يتألم

لمظهر وجهها ،وجسدها المجروح

،والمكدوم. .تحسسه بخفة ليسمع صوت أنينها يرتفع

فخفق قلبه مشفقا لحالها . .فابتعد ليدخل المرحاض

..،ويغتسل مبتعدا لا يحتمل ألمها

شعور قاسٍ للغاية

حين نشعر بالشوق ،والحنين لمن قتلونا بحبهم

لكنه حكم القلب لن يستطيع مداواته سوى قاتله

والحال مع السجين الذي يعشق سجانه،وإعتاد على

صفعاته

ك حالهم جميعاً يخضعون لسجانهم ربما لرؤيتهم أنه

!!رحيم بالنسبة للبعض الآخر

فى الصباح كانت أشعة الشمس تنافس الغيوم لتخرج

ضياءها ،و لمعانها للناس. .لكن الغيم يصر على أن

الشمس ليس من حقها الظهور فهى تظهر فى جميع

الفصول ،وحتى الشتاء . . ربما تصر على الظهور

لتكوين قوس قزح متعدد الألوان ليتمتع الأطفال برؤيته

حيث يحلمون بالمشي فوقه أو ربما التزحلق عليه

كعادة الأطفال، وتفكيرهم الطفولى الحالم. . وربما

رفقا بأناس لم يروا نورها قط لتبعث لهم أملا يكملون

به حياتهم البائسة...

فتحت عيناها الفضية تطالع أرجاء الغرفة بنعاس

،وارهاق تبحث عنه، وعندما لم تجده شعرت

..بالخيبة

بالأمس كانت تهاجمه كي لا يأخذها ،وهو لا يثق

بها . .وهى لم ترد تلك العلاقة، وهو لا يصدقها رغم

طريقته القوية لأخذها إلا أنها تعطيه العذر. .أى

جنون هذا ؟ هى بالفعل مجنونة. .وفى النهاية

استسلمت له بكل خضوع عاشق مكبل بسلاسل

،وقيود حديدية فرضها قلبه عليها ،ومنعها من

..الإعتراض أو حتى التزمر

نهضت بصعوبة ،وازالت عنها الملاءة فهى لا

تحتاجها بل تحتاج إلى الاغتسال بماء

دافئ. .تسائلت أين عائلتى ؟اين من يطلق عليهم

والديّ؟ لست سوى عالة عليهم كل واحدٌ منهم

مهتم فى حياته ،ولا يفكر مطلقاً فى أنه كان لديهم

طفلة تحتاج إلى الرعاية فى يوم من الأيام..

سارت إلى الحمام بخطى منهكة ،و فى النهاية

وصلت ،واقفلت عليها الباب..

نام بجانبها فى الأمس، ولكنه نهض فى الصباح. .لا

يريد أن يشعرها أنه غفر لها . .ببساطة لم يعد يثق

بها رغم تأكيد دانة أنها لن تفضح سرها إلا أنه لا

يقتنع فهى خدعته مرة، ومن الصعب أن ترجع تلك

الثقة كما كانت..

كان قد أحضر لها ملابس جديده فهى لا تمتلك أى

شئ حالياً . .صعد الدرجات القليلة التى تفصله

عنها..

فتح الباب ليصاب بالهلع ليست موجودة أين

ذهبت؟

صرخ باسمها ليسمع صوت رقيق خافت يخبره

بوجودها فى المرحاض. .أخرج زفيره براحة تامة

ليجلس على طرف السرير بينما بصره يجوب فى

الغرفة لتقع عيناه على تلك الملاءة التى شهدت قتل

براءتها ،وعفتها منه هو. .أغمض عينيه ،وتلك

الذكرى مازالت تجول فى خاطره. .لم تتركه لحاله

..أبدا

بعد لحظات خرجت من المرحاض تلف حولها

منشفة كبيرة ،وكانت تبتلعها لضألة حجمها

.،وجدتها معلقة خلف الباب ،ولم تجد سواها

وجدته ينظر إلى نقطة ما فنظرت إلى ما ينظر إليه

لتجدها الملاءة فابتلعت ريقها بصعوبة ،و ذكرى

الأمس تحارب عقلها لتتنحنح ،وتنبهه لوجودها

،وهو يعلم أنها خرجت ،ولكنه لم ينبس ببنت شفه

فقط استدار لها ،وسلمها ثلاثة أكياس فى كل

واحد نوع معين من الملابس ،وهى واقفة أمامه تنظر

إليه بوجع الن يحدثها أيضاً..

تجاهلت يده الممدودة ،ومضت من خلاله نحو

السرير لتجلس عليه بسلام ،وكأن شيئاً لم يحدث

ليتنفس بغضب، ويقف مواجها لها:

"انهضي وابدلى تلك الخرقة بتلك الملابس"

سيرين لن أقولها مرة أخرى انهضي" قالها بتحذير "

لكنها لم تستمع إليه بل نظرت إليه نظرة خاوية ليخرج

عن عقاله ،ويتقدم إليها ليمسكها بقوة ،ويهزها ناظراً

الى فضيتيها بامعان دون التفكير فى ألمها:

حسناً . .سألبسك بنفسي وكم سأكون مسرورا "

بذالك" قالها وهو يحاول حل المنشفة عن جسدها

لتبدأ بالصراخ:

كف عن إذلالى ،وابتعد عنى ابتعععد" صاحت "

بانهيار وهى تضربه بقبضتيها ليقول بقوة:

لقد مللت من دلالك ،وطيشك لدرجة أنى كرهته "

سيرين" صمتت لبرهة ليرى دموعا قد تكونت ،ولم

يبقى لها سوى النزول..

و. .وهل مللت ،وكرهت سيرين أيضاً ؟ ! ألم يعد "

لها مكاناً هنا" واضعة كفها على خافقه ،وهى

تنظر إليه بعيون حبيسة الدموع ،وعندما دام صمته

لأكثر من دقيقة ترقرقت دمعاتها تشكو ظلم

الحبيب. .تعاتب قلب أب من حديد . . وأمٌ لم

تحاول من أجلها المزيد . . و زوج أنهكها ،وأذاقها من

ألوان العذاب كل جديد . .وهى هى تشعر بوحدة

موحشة ليس لها من مثيل..

إبتعدت عنه بصدمة لتسقط على الأرض الخشبية

بلا حول ولا قوه تحت نظراته الشبيهة بالجمر المتقد

ليسمعها تقول بصوت لا حياة فيه:

أخرج. .اتركنى ل حالى. .لم أعد أليق بك ف أنا "

لا ظهر لى ،ولا سند ،وحتى تلك الأموال التى

بإسمى فى البنك لم أعد أريدها . .لم أعد أريد

شيئاً . .أريد الهلاك ،واريد الخلاص" صرخاتها

كأنها سكاكين حادة تطعنه بلا رحمة فى صميم القلب. .ونفس السؤال يدور في العقل. .أين عائلتها من كل هذا؟ هل سيسامح هو على جرم لم يقترفه سوى والدين لم يحسنا التربية أو حتى الإهتمام، والاعتناء بطفلة. . تركتها والدتها وهى فى عمر التاسعة فهل تلام؟ !كل ما يحدث لها ناجم عن إهمالهم ،وتركهم لها!

فى المساء البارد ،القارص كان يشعل بعض

الأخشاب لتدفئة الكوخ. .على مقربة منه تجلس

هى فوق الصوفا تحتضن ساقيها بيديها تشعر أنها

ليست على ما يرام. .ترتدى من الملابس التى

رضخت أخيرا لطلبه ،وارتدتها ليس لأجله لكنها لم

تجد شيئًا غيرها . .ترتدى بيجامة صوفية باللون

الرمادى. . تنظر إليه تارة ،والى النار تارة أخرى. .

هذه المرة آلامها تعدت حدود صبرها

،وتحملها . .ألمها منه الآن أكبر من ألمها حين سلبها

عذريتها أو حتى حين عذبها مصعب

بسوطه. .تحدثت بجدية بعد تفكير:

"طلقنى تميم"

ربما هو لم يسمعها جيداً أو ربما إختار أن لا

يسمع. .أعادت كلماتها بصوت أعلى لكنه هذه المرة

تحدث ببرود:

"أنا لن أطلق"

نهضت من مكانها ،و وقفت بجانبه بينما هو جالس

أمام النار:

"ولما ؟"

"لم أنتهى منك بعد "

إذن ستنتهى منى الآن أنا أريد الطلاق لم أعد "

أرغب فى العيش مع منافق مثلك" قالتها بصراخ

ليصيح بغضب هادر:

لا ترفعى صوتك مرة ثانية ،والا . . " لتكمل هى "

بكره:

والا ماذا ستقتلنى أنت الآخر إذن هيا إفعلها أنا "

مستعدة فكلاكما واحد أنتم جنس الرجال واحد"

ختمتها بصراخ جهورى ،وقد فقدت سيطرتها على

نفسها ،ودون شعور منه كانت تسرع لالتقاط خشبة

ملتهبة ،وتضعها على جسدها ،وهى تكتم

صرخاتها المتألمة بينما صراخه يعلوا ،وهو يحاول

انقاذها من الألم لكنها كانت بالفعل قد حرقت

..،وشوهت صدرها ،وبعض أجزاء جسدها

أحيانا تكون ألامنا ،وأوجاعنا الروحية ،والنفسية

أكبر بكثير من الأوجاع الجسدية. .علاج الجروح

سهل لكن علاج الروح صعب..

انقضى الليل ولم يفارقها . .وضع لها مرهم للحروق

بعدما وجده فى حقيبة الإسعافات الأولية،وهى تأن

بوجع ،ودموعها تحرق قلبه قبل جسدها . .لاعنً

الحب ، ومن يحب أو حتى يفكر بالحب..

تتحدث عن طفولتها المؤلمة رغم أنه يعلمها لكنه يعلم

أن ذالك سيريحها . . تحدث مع طبيبة نفسية

،واوضحت له ماهى حالتها ،ومدى تأثرها بالمرض

الذي نقله لها زوجها نفسياً . . وكان ضعيفا

..للغاية. . لكنه موجود للأسف

اذا كانت الكرامة ،والكبرياء سيفقدانه فضيته. .

..إذا لا يريدهما فقط يريدها هى

يهمس لها بكلمات غزلية عاشقة تجعلها تبتسم

بتعب ،وتنسي أى ذنب أو كره كان موجه لها سابقا

لأنها ببساطة تبدو ك طفلة تبحث عن كلمة أو

مجرد إحساس يشعرها أنها مهمة أو أنها محبوبة ف

مشاكل والديها ،وزوجها المريض من بعدهم كان قد

كون لديها إحساس أنها عالة أو ربما مكروهة

،وهذا إحساس قاسي للغاية. .وبالفعل هذا ما نقله

..لها زوجها

قام بالغناء لأجلها . .تميم آل الحسينى غنى بصوته

الرجولى لكونها طلبت ذالك رغم بشاعة غنائه الا

انها كانت منصته له بل ،وتبتسم بمكر طفولى ،وعلى

أثرها نامت فضيته لأول مرة باطمئنان فى أحضان

..من عشقت ،وخدعت بإسم الحب



انقضت عدة أيام أصبحت فيها سيرين بحالة

جيدة. .لم تعد تؤذي نفسها . .تتعامل بهدوء ،وثقة

اكتسبتها من دانة التى تزورها باستمرار حين يكون

تميم فى العمل مجرد تبادل حديث يملؤه الجفاف. .كم

ثارت على تميم عندما زارها بعد زواجه حيث

إعتقدت أنه أذى سيرين لكنه طمئنها ،وإطمئن على

حالتها التى تحسنت ،وهو يعلم جيدا سبب تحسنها

لكنه ليس بالوقت المناسب لمفاتشتها ،وأخبرها

الحكاية من بدايتها ،وكم شعرت بالحزن لأجل

سيرين..

لم تعد تذهب لصالونات التجميل لأجل معالجة

شعرها الأسود المجعد فقد أصبحت تربطه برباط

مطاطى على شكل كحكة. .حتى بشرتها البرونزية

المائلة للسمار لم تضع عليها أية معالجات فقط

تستخدم الواقيات ،والمرطبات التى تأتى بها

دانة. .ولكون تميم يحبها كما هى..

حال تميم تحسن عن ذي قبل ،و جلب أثاثً جديدً

للكوخ. .تعامله مع سيرين تغير للحنان ،والراحة

رغم أنها تجننه فى بعض الأمور إلا أنه يتعامل معها

بروية و كأنها طفلته. .لا يعلم أنها تسترد حقها منه..

سعيد بتحسن صحتها ،والجروح ،والكدمات بدأت

تندمل من سائر جسدها فقط ذالك الحرق الذى

فى صدرها لم يختفِ ،وكأنه يذكره بأنه السبب فى

أذية نفسها . .لم يتأكد من صحة ناشر الخبر ،ولكنه

أراد نسيان الأمر حتى تتحسن أكثر . .ربما الأمر

بسيط لكون الناس قد نست الخبر لكنه لا يستطيع

ان ينسي إهانات الناس لأخته..

دانة لم تعاود العمل فى الشركة، وعمار يتصل بها

..يومياً ،وهى لا تستقبل مكالماته أو رسائله

ليس ضعفا ،وانما رغبة بالراحة فهى تعمل منذ

ثلاث سنوات متواصلة،و لم تحصل على أية

..أجازات

وهو أصيب بالجنون بسبب عنادها ،وتجاهلها

المستمر. .لكنه لم ييأس ،وتصرف فى الحال ليحصل

..عليها ،وتصبح ملكه

اليوم سيحتفلان معا ،ورغم أنها رفضت تركه لها

وحدها إلا أنه عليه أن ينهى بعض الأعمال حتى

يأخذ إجازة أسبوعية ليقضيها برفقتها فى

الساحل. .مذ علمت أن مصعب يبحث عنها ،و

هى تشعر بالخوف، وما يطمئنه أن الكوخ منعزل عن

المدينة قليلاً حيث التلة. . ،ولكن هذا لا يمنعه من

الشعور بالخوف عليها..

أنهى عمله ،وذهب لإحدى محلات الزهور ليبتاع

باقة ورود الجوري الأحمر لحبها لها ،ومر على محل

للحلويات ،وابتاع منها ما تفضله. .استغرق فى

الطريق ساعة كاملة ،والوصول للكوخ عشر دقائق..

والمفاجأة كانت عندما وصل حيث رأى كوخه

يحترق. .النار تأكل الأخضر واليابس منه كان

ببساطة أشبه بجحيم كما جحيم قلبه الآن. .شعر

باندفاع الدم في عروقه ،وذكرى إيذاء سيرين أمامه

،وفكرة واحدة فى عقله مصعب وصل إليها . .

إستطاع الوصول ذالك المريض وصل اليها . . وهى

فى الصباح لم ترد أن يتركها ،و هو ببساطة

..تركها . .وكأنها كانت تعلم أنه سيصل اليها

سيرييييين . .سيرييييين ! ؟" أصبح كالمجنون يصيح "

باسمها ،وهو يندفع تحت النيران يحاول البحث عنها

،ودموعه تحجرت فى عينيه كيف لا وهو لا يعلم أين

هى. . هل هى على قيد الحياة؟ أم أم أنها تركته

،وذكرى أخرى لمؤيد ،وزوجته تموت بين يديه تاركه

إياه وحده يعانى فراقها ببساطة لا يستطع

التخيل. .صعد مسرعا للاعلى ،والخوف ينهش قلبه

نهشاً . .وبصعوبة تفادى اللهب حيث لم يصل لجميع

..السلم الخشبى

سيرييييين. .سيرييييي. . . " قطع صوته لمرآها "

ممددة بجانب السرير ،ومنظرها وحده يكفى ليعى

..أنها ربما فارقت الحياة

صرخاته تعلو من جديد باسمها ،وصوت النار

..،وهى تحرق الأخشاب حليف صمتها

كان سيبدأ معها من جديد . .كان سيعدها

بالمزيد . .كان سيمنحها حباً ،وعشقاً لعمرٍ

مديد . .وها هو الحلم ينطفئ قبل أن يولد فهل من

!مجيب ؟

وجهها مضرجٌ بالدماء ،وبعض لسعات النار قد

طالت جسدها ،ويديها ،والقاضية كانت تلك

السكين المغروزة فى صدرها بلا رحمة. .ملابسها

ممزقة لا تكاد تستر جسدها ،ويعلو صوت صراخه

من جديد وهو يشدد على احتضانها ،والنار من

حوله تأكل المزيد ،والمزيد، والمزيد !!؟

فى وسط تلك المعمعة كانت هيا تصارع

أنفاسها . .ترى طفلة تمسك بلعبتها المفضلة تنادى

والدتها من بعيد تطلب منها البقاء دون فائدة

،وعندما التفتت إليها كانت قد إختفت تماماً بعدما

وعدتها الرجوع مرة أخرى ،وانها تحبها

كثيرا . .فأدمعت عيناها بكثرة ومر على ذالك

العديد من السنوات، وهى لم ترجع فقد كذبت

عليها ،وخدعتها بإسم الحب ،وعلى الجانب الآخر

كان والدها لكنه لم يلتفت حتى كوالدتها أو على

الأقل يحدثها بكلمات حب خادع، كاذب كوالدتها

هو فقط سلمها لرجل قبيح للغاية ،وعندما اقترب

منها تبين لها أنه لم يكن سوى مصعب ذالك الرجل

المريض الذي يبحث عن رغباته ،وغرائزه

المريضة. .اقترب منها بكره ليبدأ بضربها بقسوة ثم

يمزق عنها ثيابها ينهش لحمها ،وفى النهاية طعنها

بكل حقد دفين فى صدرها لترتمى على الأرض،

وقلبها يخفق بإسمه تميم. .تميم عشقها . .لتشعر

بعدها بأن المكان يحترق ،والدخان يلفها من كل

مكان ،وهى بجانب السرير تستسلم للرحيل من هذا

..العالم القاسي

لماذا أحببتك؟

لماذا أحببتك ،وأقحمتك إلى عالمى

قلبي ينزف ألماً ،و وجعا على فراقك

سألتك بالله غاليتى لا تتركينى

فماذا أسوى أنا دون فضيتيكِ

إ^عندت على تجديل خصلاتك المجعدة بأناملى

وأسمعتك كلمات الحب ،والغزل لكاظمٍ وقبانى

فأين أنت من كل هذا ؟!

أين انتِ غاليتى؟



الخاتمة

يقال'إذا لم يزيدك البعد حباً فأنت لم تحب حقاً'

،ولكن هل هو أحبها حقا ؟ هو مجنوناً بها فكيف

ببعدها عنه. .أصبح شخصاً آخر بالفعل هى

..امتلكت قلبه فإذا مات قلبها مات قلبه

!بعيدة هى كبعد السماء عن الأرض. .بعيدة هى

..وقريبة هى كقرب الدماء من الشرايين

!هى لـ الهواء بسببه ما زال حى يعيش

بين جدران مشفى المدينة الكبير كان قابعاً كحاله

منذ ثلاثة أشهر. .ينتظر لحظة إفاقتها من تلك

..الغيبوبة التى اغتصبتها من بين يديه

بشعره الذي استطال حتى أذنيه ،ولحيته التى تعادل

قبضة يديه. .لم يذق طعاماً قط فقط يشرب الماء

كى يبقيه على قيد الحياة. .دموعه جفت من كثرة

بكاءها على من هام بها عشقاً. .والشعور بالندم

..يقتله قتلاً

انقضي الشتاء البارد ،وحل الربيع محملا بأزهاره

البهية ،وطيوره الشجية ،وباعتدال طقسه

البديع. .يعطيك إحساسا يغمرك بالراحة ،والتفاؤل

!!،والأمل ،وها هو ينتظر بقلب منفطر

لحظات وكان أحمد الخطيب بجانبه. . ذالك الرجل

..الذي يدعى أبيها فى الهوية فقط

أحمد الخطيب الذي فقد جميع ثروته بسبب

مشاركته لمصعب الباشا الذي أكتشفت الشرطة أنه

تاجر مخدرات، وعقاقير مذهبة للعقل فلم يحتمل

الصدمة وأصيب بالشل أصبح عاجزا ،ونادما على

ما اقترفه فى حق ابنته . .سُجِن مصعب بعدما

عثرت عليه الشرطة، وفى اليوم التالى حين استحال

خروجه شنق نفسه فى زنزانته. .لكم ثار تميم لأنه لم

يأخذ بثأرها منه كان هو وأصدقائه وراء كشفه أو

بالأخص كان عمار الذى تقدم لخطبة دانة تلك

العنيدة التى رفضته لكنه كان قد وعدها أن أول

متقدم لها سيقبل ،وستقبل هى به بل بطيب خاطر

،ولم تجد سوى الرضوخ له بلا مبالاة ،وقلبها المجنون

ينطق بإسمه ،ولأن مصعب مختبئ كان لابد أن

يخرجوه من وكره كما تخرج الأفعى..

وكشف كل شئ هو من أمر بنشر خبر فضيحة دانة

،وكم شعر بالذنب وقتها . .ظلمها دون أن

تجرم. .هى فقط أحبته بلا مقابل. .رأت به حلمها

..،وأمانها ،وهو كان الغضب قد أعماه

لا يزال يذكر ذالك اليوم حين ذهب ليواجه والدها

لأول مرة بعد دخولها فى غيبوبتها وكأنه بالأمس

حين أقتتل هو وحراس الأمن ،وتخطاهم ببساطة

..ليصل إليه

أنت هنا تعيش حياتك بالطول والعرض وإبنتك "

تصارع الموت فى الخارج" هدر بقسوة لينظر إليه

..والدها باستغراب ليأتيه السؤال الصحيح

ومن أنت؟ !" ببساطة من هو؟"

هه وكيف ستعلم ،وأنت لا تهتم من الأساس "

لابنتك؟ كيف تهتم من الأساس وأنت زوجتها

لمريض حقير ينهش لحمها ليلا ونهارا ؟ كيف تهتم

وأنت حرمتها والدتها ، أحلامها ، أبسط حقوقها

كيف تهتم أجبنى ؟ !" قالها بصراخ ،وهو يكسر

أغلى ،وأفخر الفخارات ،والفاظات الثمينة بل ،وكل

..ما تطوله يده. .والآخر يشاهد بعيون مشدوهة

هى الآن فى مشفى المدينة راقدة بلا حياة ذالك "

الحقير طعنها فى صدرها كما أنه حاول الاعتداء

عليها، وهى زوجتى. .نعم ابنتك زوجتى أنا . . أنا

تميم أدهم آل الحسينى" ،واستدار ليخرج ليوقفه

..بسؤال مصدوم استشعر فيه القليل من الصدمة

"......ولكن مصعب لم يخبرني بأى شئ و"

:بمقاطعة

لم يجدر بك أن تنتظر قاتلها ليخبرك الأجدر بك "

أنت أن تهتم بتفاصيل ابنتك الصغيرة بل ،و تسأل

عن زوج ابنتك جيدا ،و صدقنى حين أجده

سأقتله شر قتلة" وتلك المرة خرج تاركا ذالك المكان

الذي ترعرعت فيه مهجة قلبه..

أخرجه من شروده للواقع صوته القلق:

"ألم تفق بعد ؟!"

"ببرود"لا لم تفق

"كيف حال الجنين هل هو بخير؟"

بجنان غريب"الحمدلله استطاعوا إنقاذه بصعوبة"

قالها ،وهو يتذكر قبل شهران حين أخبرته الطبيبة

أنها تحمل جنينا ،ولكنه ضعيف للغاية ،ومن المحتمل

أن ينزل لكن طفله حارب ،و والدته ستحارب من

أجلهما معا . .فى الحقيقة هو أستغرب الأمر لأن

طعنتها كانت من الممكن أن تفقده. .حين وصل بها

للمشفى بعدما إ^ستطاع الخروج من الكوخ بأعجوبة

،وإتصل على مؤيد لمساعدته ،و أصيب بالجنون

لعدم توفر طبيبة ،وأصاب الاطباء بجنونه ،وحين

كشفت عليها الطبيبة النسائية أخبرته أنها لم تتعرض

للإغتصاب ،والا سيفقد الجنين. .حمد ربه كثيرا

على هذا الخبر،والا للحق بمصعب الى الجحيم

..وأفقده حياته مرة أخرى

فى كل مرة يقف قلبها فيها يصيب قلبه تشنج

غريب، وكأنه شاعرا بها ،ولكن رحمة الله واسعة

حيث تعدت مرحلة الخطر ،ولكن بقى عليها أن

..تدافع ،وتستيقظ من سباتها

لحظات وكان صوت بكاءه يعلوا هو أبيها الذي لم

يشعرها يوماً بالحنان. .أبيها الذي طمس أحلامها

،وحتى صداقاتها لتذهب من ورائه ،وتحبه هو تميم

الذي إستطاع أن يمنحها ما حرمه هو

عليها . .حافظ عليها لكونه يخشي الله فيها فلم

يلمسها أو يخدعها كما بعض الرجال والان هو

يحمدالله أنها على الأقل لا زالت تتنفس من نفس

..الهواء

فى اليوم التالى كان قابعا بجانبها على المقعد

البلاستيكى ممسك بيدها التى تشوهت ،وطالتها

ألسنة النار كحال يديه التى حمتها من وصول النار

إليها حين أخرجها . .أخرج من جيبه خاتم زواج من

البلاتين باللون الذهبى،و وضعه فى بنصرها ثم قبله

بعشق. .لم يتحدث بشئ بتاتاً . .كانت أشواقه

،ومشاعره هى من تحدثها . .تخبرها بأنها طالت فى

..البعد ،وهو عاشق مشتاق للقاء عيناها الفضية

فجأة شعر بحركة فى أنامله ليرفع رأسه ،ويطالعها

بلهفة مجنونة ليقبل على وجهها مقبلا سائره بحب

،وهى تأن وجعاً ،وألماً من جنونه ليتركها للحظات

،وصوته الهادر ينادى مؤيد . .وعلى إثر ندائه كانت

والدتها تدخل بلهفة ،ودموعها على وجهها ،وخلفها

أبيها ،ومن ثم عمار ،ودانة ،وبالطبع مؤيد مع

صديقته نايا المسؤولة عن حالتها...



على شاطيء بحر الساحل الشمس مشرقة بحياء

والعصافير تزقزق ببهاء ،وهنا كان زفاف الأحباء،..

بعد أن أهلكته فى إختيار المكان ،والفستان

،وحتى أثاث الشقة ،و والدته تؤيدها بشدة ،وكأنها

ابنتها ،وليس هو عجباً لهؤلاء الأمهات. .كانوا قد

أجلوا حفل الزفاف حتى تتخرج سيرين من المشفى

بسلام هى ،وطفلها الذي ولد مبكرا عن وقته فى

الشهر السابع من الحمل ،و وُضع فى الحضانة لمدة لا

بأس بها..

كل واحد ممسك بزوجته. .يسيران نحو المأذون بين

الحضور السعيد بهذا الزواج. .نعم لقد اتفقا أن يتم

الزواج مع تميم و سيرين من جديد..

،وتلك المرة كانت هى ترتدى ما تريد، وتتزوج ممن

تحب ،و والديها معا أخيراً، والأهم أن إبتسامة

العروس كانت تنير ثغرها الرقيق. .وبيدها طفلها

..الصغير أدهم آل الحسينى

يهمس بأذن سيرين بكلمات غزلية ،وهى تطالعه

بعشق هائمة به. .لم يتركها لحظة واحدة كما أخبرتها

دانة التى تحسنت علاقتهما فى الآونة

الأخيرة. .وعن كونه تحمل وجعها ،وألمها حين

خضعت لعمليات لجلدها ليعود لطبيعته من أمواله

التى إدخرها لزواجه منها هو ببساطة عشقها

الوحيد . .تنظر إلي والديها اللذان اجتمعا أخير

،وندما على كل ما مضي فعلى الأقل مصعب كان

فعل خيرا قبل موته..

على النقيض هناك عمار ،ودانة اللذان يتشاجرا

حتى فى يوم الزفاف. .لكن فى النهاية هو

عشقها . . عشق كبريائها ،وغرورها ،وأنوثتها ،و

هى عشقت رجولته ،وابتسامته الباردة ،وصلابته

فى الوقوف مع أخيها تميم فى كل شئ بالأخص فى

قضية مصعب لامتلاكه النفوذ . .عشق بنكهة التمرد

..،والوقاحة التى يمتلكها كلاهما

انتهى الزفاف ،وتم عقد القرآن، وعمار يشتم فستان

دانة مع أنه مستور إلا أنه يعجبها ،ويعجب بقية

الرجال كما يتمتم بغضب! !كان قد اخبرها سابقا

ألا تقص شعرها أبدا كي لا يظهر جمال عنقها الآن

بعد أن استطال هو تراجع وعزف عن ذالك هو

لايعرف مايريد . .هو بالأساس يحاول اقناعها

بالحجاب ك سيرين التى رضخت لأمر تميم بكل

حب ،و رضا لكنها لم تقتنع لأنها تحتاج للتفكير..

وعلى جنب ما نجد أن مؤيد وجد فى زميلته نايا

ما يريد . .القوة ،والطيبة ،والحنان ،وفرح للغاية حين

أحبتها والدته. .وها هو يبدأ من جديد محاولا

نسيان زوجته الأولى. .فهذه هى سنة الحياة مهما

اعترضنا..

بينما تعالى بكاء الطفل الصغير لتحمله سيرين من

أيدى والدتها جميلة لتذهب باتجاه تميم الذي

ينتظرها بهيام عند الساحل على أحر من الجمر

ليقول:

"اشتقت لكما"

"بشقاوة"لم نغيب سوى ثلاثة دقائق

بعشق"ولو غبتِ لمجرد ثانية. .فأنا أشتاقك فى

الثانية أيام، وفى الدقيقة شهور ،و فى الشهور

سنوات"

"بعبث"ماذا لو قبلتك هنا ؟

بغيرة مجنونة"سأقتلك بعدها . .إن أردتِ تقبيلى فلنا

بيتنا ،وانا من سأشبعك أشواقاً ،ولكن ماذا سنفعل

ب أدهم الصغير؟"بعث أكمل

لتضحك بنعومة ثم تقول"سنتركه عند أمي ،و هى

"ستعتنى به

وضع جبينه على جبينها مرددا بعشق"فخور أنا بك

حبيبتى فلا يصفح ،ويسامح إلا من لديه قلب قوى

حنون كـ قلبك يا فضيتى فإن خدعتنى يوماً بإسم

" الحب فأنا أحببتك بإسم الجنون

لتقطع كلامه بقبلاتها المجنونة ،وهى تقول"أحبك

بإسم الحب، وبإسم كل شئ جميل فى الدنيا . .

خدعتك رغماً عنى بإسم الحب أفلا تغفر أنت لى

"بإسم العشق

وراح مرددا بحب من بين قبلاته بعدما انزويا بعيداً

:عن العيون

ويسعدنى؛'

أن أمزق نفسي لأجلك أيتها الغالية

ولو خيرونى لكررت حبك للمرة الثانية

أيا من غزتُ قميصك من ورقات الشجر

'أيا من حميتك بالصبر من قطرات المطر

..نزار قباني

تمت بحمد الله

17/8/2017

أريج محمد